الدروس والمواعظ

من حياة الصديق رضي الله عنه

الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

مكتبة الإيمان
المنصورة - أمام جامعة الأزهر
ت: ٢٢٥٧٨٨٢

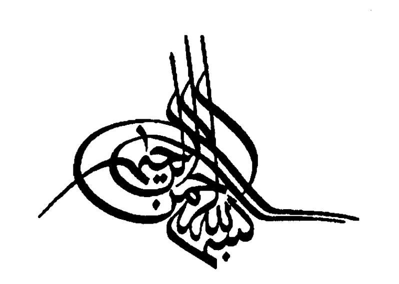
سلسلة الدعوة والدعاة

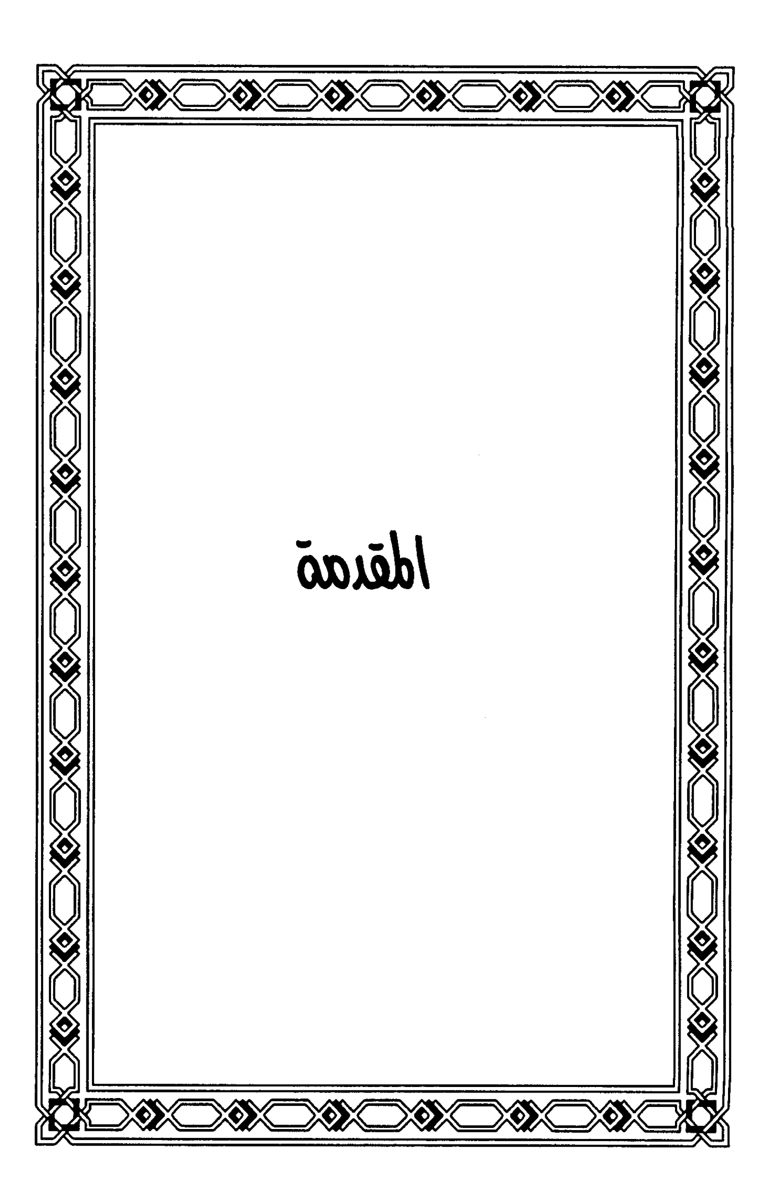
الدروس والمواعظ
من حياة الصديق

المؤلف

محمد عبده

مكتبة الإيمان - المنصورة





المقدمة

المقدمة

الحمد لله الذى أنعم على عباده بنبيه المرسل ﷺ ، وكتابه المنزل الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد حتى أتسع أهل الأفكار طريق الاعتبار بما فيه من القصص والأخبار ؛ واتضح به سلوك المنهج القويم والصراط المستقيم مما فصل فيه من الأحكام وفرق بين الحلال والحرام فهو الضياء والنور وبه النجاة من الغرور وفيه شفاء لما فى الصدور من خالفه من الجبابرة قصمه الله ومن ابتغى العلم فى غيره ذَلَّ وضاع. هو حبل الله المتين ، وهو المحيط بالقليل والكثير والصغير والكبير ، وهو الذى أرشد الأولين والآخرين ، فاللهم اجعلنا من أهله يا إله العالمين .

والصلاة والسلام عل سيد الأبرار ، خيار من خيار ، صاحب الشفاعة ، من ندين له بالطاعة ، محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ، اسمه محمد ، وفعله محمود فهو المصطفى خير مولود جاء إلى الوجود ، صاحبه الأبرار ، وسخطَ عليه الفجار ، وأصحابه الأخيار سيرتهم اختبار ، أنقتدى بها فننعم ، أم نخالف ونكون من أهل النيران؟، فانعم علينا يا إلهنا بنهج هؤلاء الأبرار .

ثم أما بعد :

فهذه السلسلة المسماة بـ« سلسلة الدعوة و الدعاة » سلسلة متواضعة ولكنى أرجو الله أن تحقق غرضها فيستفيد منها الدعاة بتدعيم خطبهم ودروسهم بما فيها من الأخبار ، وكذا يستفيد كل مسلم بالكلام والحديث عن هؤلاء العمالقة فى ميادين الدين والحياة .

وهذا الكتاب سيتناول بأمر المولى عزّ وجلّ مواعظ الصديق ـ رضى الله عنه ـ وأرضاه ، الصديق الذى يعتبر عماد من أعمدة الدين الإسلامى، كان سباقا بالإسلام ، وناصر سيد الأنام محمد ﷺ ، واجتهد فى ميادين الدعوة والجهاد ، لذا على كل مسلم أن يجعله قدوة له فى حياته، عسى الله أن يرفعه بهذا الاقتداء فيصل إلى مرتبة الصديق الذى قيل فى حقه :

أبلج ذو عرف وذو منكر مقسم المعروف رحب الغناء
للمجد فى منزله باديًا حوض رفيع لم يخنه الإذاء
والله لا يدرك أيامه ذو مئزر حاف ولاذو رداء
من يسع كى يدرك أيامه يجتهد الشد بأرضٍ فضاء

وجاء فى كتاب تاريخ الطبرى :

حدثنى الحارث ، عن ابن سعد ، عن محمد بن عمر ، قال حدثنا إسحاق بن يحيى بن طلحة ، عن معاوية بن إسحاق ، عن أبيه، عن عائشة ، أنها سئلت : لم سمى أبو بكر عتيقًا ؟

فقالت : نظر إليه النبى ﷺ يومًا ، فقال : هذا عتيق الله من النار.

فهيا بنا أحباب المصطفى ﷺ ـ نتدارس سويًا مواعظ الصديق أبى بكر ـ رضى الله عنه، وأرضاه ـ ولنأمل من المولى عز وجل أن نصل إلى هذه المراتب العليه اللهم آمين آمين .

المؤلف

محمد عبده

التمهيد

إن الحمد لله الذى خلق الخلق بقدرته ، وأوصى بالدين إلى من كان من الخلق صفوته ، الكل خاضع لعظمته ، مؤمن بقدرته ، يدعوه خوفًا وطمعًا حبًا فى ذاته ورحمته .

يا من إليه جميع الخلق يبتهل   وكل حى على رحماه يتكل
يا من نادى فرأى ما فى الغيوب   وما تحت الثرى وحِجَابُ الليل مُنسدل
يا من دنا فنأى عن أن تحيط به   الأفكار طرًا والأوهام والعلل
أنت الملاذ إذا ما أزمه شملت   وأنت ملجأ من ضاقت به الحيل
أنت المنادَى به فى كل حادثة   أنت الإله وأنت الذخر والأمل
أنت الغياث لمن سدت مذاهبه   أنت الدليل لمن ضلت به السبل
إنا قصدناك والآمال واقعة   وإن سطوت فأنت الحاكم العدل

والصلاة والسلام على من لا نبى بعد محمد سيد الخلق ولله حبه أدى الرسالة، وبلغ الأمانة ، وجاهد فى الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، فصلوات ربى وسلامه عليك يا خاتم المرسلين وسيد الأولين والآخرين : أنت وآل بيتك وأصحابك أجمعين .

يا آل بيت رسول الله حبكم   فرض من الله فى القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم الفخر أنكم   من لم يُصَلِّ عليكم لا صلاة له

أما بعد :

فيا أحاب المصطفى ﷺ ، هذا الكتاب المتواضع سنقسمه إن شاء الله إلى ثلاثة فصول :

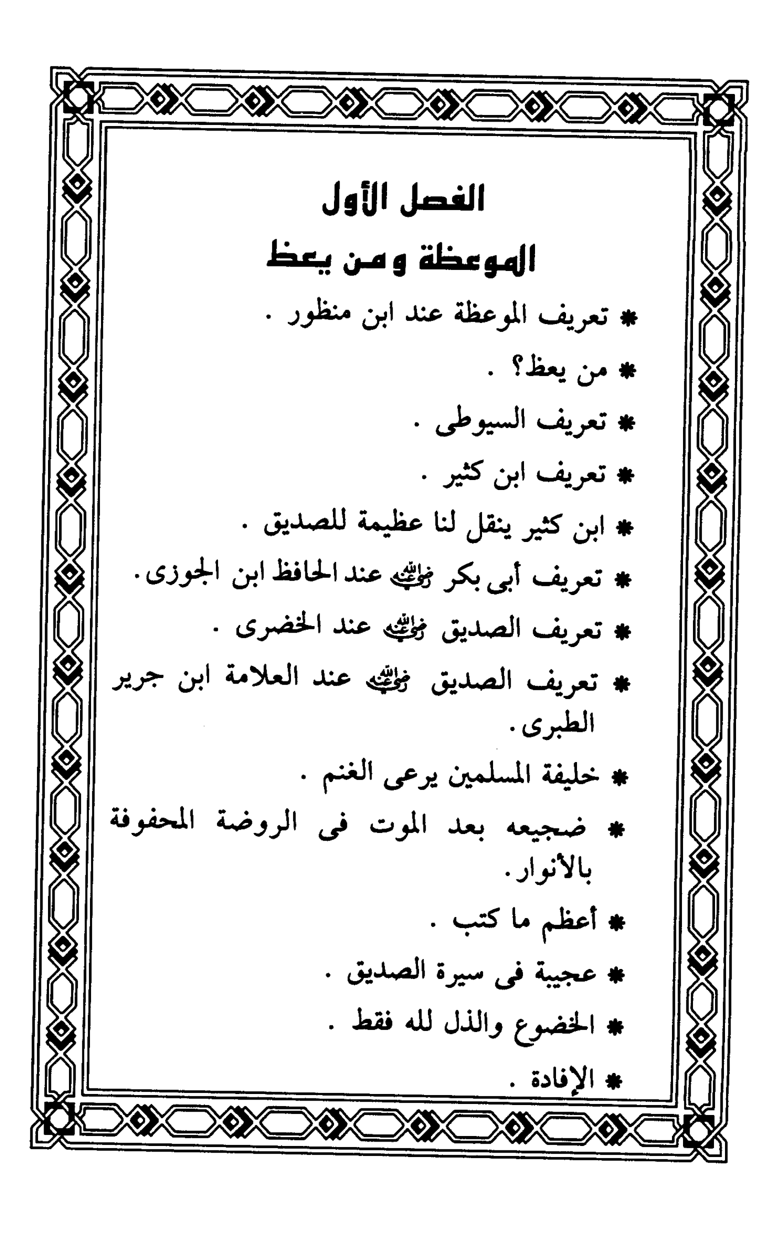
الفصل الأول : سنتحدث فيه إن شاء الله عن تعريف الموعظة ونذة صغيرة عن حياة الصديق ولكن بإسلوب يختلف بعض الشيء عن كتب السيرة هذا الأسلوب أرجو من الله أن يعجبكم .

الفصل الثانى : سنتحدث في إن شاء الله عن أحاديث أبى بكر رضي الله عنه سواء أكانت عن لسانه أم عن لسانه ولكن هى خبر عن النبى ﷺ .

الفصل الثالث : سيكون إن شاء الله عن مسك الختام وهى أعظم الأقوال والأفعال المأثورة فى حياة الصديق رضي الله عنه .

وأخيرًا أرجو من المولى عزَّ وجلَّ الجمع المفيد والعلم والعمل عسى الله أن يهدينا جميعًا إلى طاعته اللهم آمين .

محمد عبده



الفصل الأول

الموعظة ومن يعظ

* تعريف الموعظة عند ابن منظور .
* من يعظ؟ .
* تعريف السيوطى .
* تعريف ابن كثير .
* ابن كثير ينقل لنا عظيمة للصديق .
* تعريف أبى بكر رضي الله عنه عند الحافظ ابن الجوزى.
* تعريف الصديق رضي الله عنه عند الخضرى .
* تعريف الصديق رضي الله عنه عند العلامة ابن جرير الطبرى.
* خليفة المسلمين يرعى الغنم .
* ضجيعه بعد الموت فى الروضة المحفوفة بالأنوار.
* أعظم ما كتب .
* عجيبة فى سيرة الصديق .
* الخضوع والذل لله فقط .
* الإفادة .

الفصل الأول
الموعظة ومن يعظ

فى كتبنا السابقة لم نتحدث عن سيرة الأئمة لأن الخطابة يغلب عليها الفصاحة وحسن الحديث أكثر من التقوى وحسن الإيمان إما الموعظة فلا تصدر إلا من تقى ولا تصرف إلا فى ميادين التُّقى، وحتى يكون بكلامنا وضوح فهيا بنا سويًا نُعرف معنى كلمة موعظة، ونبحث فى سيرة الإمام وما كتب عنه من كلام .

أولاً : معنى كلمة موعظة عند ابن منظور :

يقول العلامة ابن منظور : وعظ : الوَعْظ والعظِةُ والعظَةُ والمَوعِظةُ: النُصْح والتذكير بالعواقب .

قال ابن سيده : هو تذكيرك للإنسان بما يُلَين قلبه من ثواب وعقاب.

وفى الحديث : لأجعلنك عظة. أى: موعظة وعبرة لغيرك والهاء فيه عوض من الواو المحذوفة .

وفى التنزيل : ﴿فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٥] لم يجئ بعلامة التأنيث لأنه غير حقيقى أو لأن الموعظة فى معنى الوعظ كأنه قال: فمن جاءه وعظ من ربه ، وقد وعظه وعظا وعظِة واتعظ هو : قَبِل الموعظة ، حين يُذكر الخبر ونحوه .

وفى الحديث : وعلى رأس الصراط واعظُ الله فى قلب كل مسلم،

يعنى حججه التى تنهاه عن الدخول فيما منعه الله منه وحرَّمه عليه والبصائر التى جعلها فيه .

وفى الحديث أيضًا : يأتى على الناسِ زَمان يُسْتَحَلُّ فيه الربا بالبيع والقتلُ بالموعظة ، قال : هو أن يقتل البَرِىءَ ليتعظ به المُرِيب كما قال الحجاج فى خطبته : وأقتلُ البَرِىءُ بالسقيم .

ويقال : السَّعِيدُ من وعِظ بغيره والشقى من اتعظ به غيره .

قال : ومن أمثالهم المعروفة : لا تعظينى وتعطعظى أى اتعظى ولا تعظينى .

قال الأزهرى : وقوله وتعطعظى وإن كان كمكرر المضاعف فأصله من الوعظ كما قالوا: خضخض الشىء فى الماء ، وأصله من خض [1].

ثانيا : من يعظ ؟ :

بعد أن قرأنا سويًا تعريف ابن منظور لكلمة موعظة جاء الدور الآن على تعريف الإمام أبى بكر الصديق رضي الله عنه ، وسوف نعرفه إن شاء الله من خلال أقوال العلماء وهى .

أ ـ تعريف السيوطى :

قال العلامة السيوطى فى كتابه تاريخ الخلفاء :

أبو بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ ، اسمه : عبد الله بن أبى قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرَّة بن

(١) لسان العرب للعلامة ابن منظور : ٦/ ٩٥٢ ـ العمود الثالث .

كعب بن لؤى بن غالب ، القرشى ، التيمى ، يلتقى مع رسول الله ﷺ فى مرَّة « أى إن هذا الجد أحد جدود رسول الله ﷺ ، وكذلك أبو بكر رضي الله عنه » .

قال النووى فى تهذيبه : وما ذكرناه من أن اسم أبى بكر الصديق عبد الله هو الصحيح المشهور ، وقيل : اسمه عتيق ، والصواب الذى عليه كافة العلماء أن عتيقًا لقبٌ له لا اسم ، ولقب عتيقًا لعتقه من النار، كما ورد فى حديث رواه الترمذى ، وقيل : لعتاقة وجهه - أى حُسْنه وجماله - قال مصعب بن الزبير ، والليث بن سعد ، وجماعة. وقيل : لأنه لم يكن فى نسبه شىء يُعاب به .

قال مصعب بن الزبير وغيره : وأجمعت الأمة على تسميته بالصديق لأنه بادر إلى تصديق رسول الله ﷺ ، ولازم الصدق، فلم تقع هَنَاة ما، ولا وقفة فى حالة من الأحوال، وكانت له فى الإسلام المواقف الرفيعة منها قصته يوم ليلة الإسراء ، وثباته ، وجوابُه للكفار فى ذلك، وهجرته مع رسول الله ﷺ ، وترك عياله وأطفاله ، وملازمته فى الغار وسائر الطريق .

ثم كلامه يوم بدر، ويوم الحديبية حين اشتبه على غيره الأمرُ فى تأخر دخول مكة، ثم بكاؤه حين قال رسول الله ﷺ : إن عبدًا خيره الله بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة ، ثم ثباته يوم وفاة رسول الله ﷺ وخطبته الناس وتسكينهم ، ثم قيامه فى قضية البيعة لمصلحة المسلمين ، ثم اهتمامه وثباته فى بعث جيش أسامة بن زيد إلى الشام، وتصميمه فى ذلك، ثم قيامه فى قتال أهل الردَّة ومناظرته للصحابة حتى

حَجَّهم بالدلائل وشرح الله صدورهم لما شرح له صدره من الحق ـ وهو قتال أهل الوردة ـ ، ثم تجهيزه الجيوش إلى الشام لفتوحه وإمداده بالأمداد ، ثم ختم ذلك بمهم من أحسن مناقبه وأجلِّ فضائله، وهو استخلافه على المسلمين عمر ﷺ وتفرسه فيه ، ووصيته له ، واستيداعه الله الأمة، فخلفه الله ـ عز وجل ـ فيهم أحسن الخلافة ، وظهر لعمر الذى هو حسنة من حسناتة وواحدة من فعلاته تمهيد الإسلام وإعزاز الدين وتصديق وعد الله تعالى بأنه يظهره على الدين كله ، وكم للصديق من مناقب ومواقف وفضائل لا تحصى . (٢) .

ب ـ تعريف ابن كثير :

أول من أسلم من الرجال الأحرار أبو بكر الصديق ، وإسلامه كان أنفع من إسلام من تقدم ذكرهم إذ كان صدرًا معظما ، ورئيسًا فى قريش مكرَّما ، وصاحب مال وداعية إلى الإسلام ، وكان محبَّبًا متألفا يذل المال فى طاعة الله ورسوله .

قال يونس عن ابن إسحاق : إن أبا بكر الصديق لقى رسول الله ﷺ . فقال : أحق ما تقول قريش يا محمد من تركك آلهتنا وتسفهيك عقولنا وتكفيرك آباءنا ؟

فقال رسول الله ﷺ : « بلى ، إنى رسول الله ونبيه ، وبعثنى لأبلغ رسالته وأدعوك إلى الله بالحق ، فوالله إنه للحق ، أدعوك يا أبا بكر إلى الله وحده لا شريك له ولا تعبد غيره والموالاة على طاعته » .

---

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطى : ٥٢ ـ ٥٤ .

وقرأ عليه القرآن ، فلم يُقِرّ ولم ينكر .

فأسلم وكفر بالأصنام ، وخلع الأنداد وأقرّ بحق الإسلام ، ورجع أبو بكر وهو مؤمن مصدق .

قال ابن إسحاق : حدثنى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحُصَين التميمى ، أن رسول الله ﷺ قال : « ما دعوت أحدًا إلى الإسلام إلا كانت عنده كبوة وتردد ونظر إلا أبا بكر ، ما تمكم عينه حين ذكرته ، ولا تردد فيه » .

عكم : أي تلبَّث :

وهذا الذى ذكره ابن إسحاق فى قوله : « فلم يقر ولم ينكر » مُنكر، فإن ابن إسحاق، وغيره ذكروا: أنه كان صاحب رسول الله ﷺ قبل البعثة وكان يعلم من صدقه وأمانته وحسن سجيته، وكرم أخلاقه ما يمنعه من الكذب على الخلق فكيف يكذب على الله ؟

ولهذا بمجرد ما ذكر له أن الله أرسله بادر إلى تصديقه ولم يتلعثم ، ولا عكم . وقال يعقوب بن سفيان حدثنا أبو بكر الحميدى ، حدثنا سفيان بن عيينة عن مالك بن مِغْوَل عن رجل قال : سئل ابن عباس : من أول من آمن ؟ فقال : أبو بكر الصديق أما سمعت قول حسان :

إذا تذكرت شجوًا من أخِى ثقةٍ   فاذكر أخاك أبا بكر بما فَعَلا
خير البرية أوفاها وأعد لها   بعدَ النبى وأولاها بما حَمَلا
والتالى الثانى المحمود مَشْهدهُ   وأول الناس منهم صَدَّق الرُّسلا
عاش حَمِيدًا لأمر الله مُتَّبعًا   بأمرِ صاحبه الماضى وما انتقلا

وثبت فى صحيح البخارى من حديث همام بن الحارث ، عن عمار بن ياسر قال : رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلا خمسة أعبد ، وامرأتان، وأبو بكر .

وروى الإمام أحمد، وابن ماجه من حديث عاصم بن أبى النُّجُود، عن زرٍ ، عن ابن مسعود قال : أول من أظهر الإسلام سبعة ، رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعَمَّار ، وأمه سُمية ، وصهيب ، وبلال ، والمقداد .

قال محمد بن إسحاق : فلما أسلم أبو بكر وأظهر إسلامه دعا إلي الله عزَّ وجلَّ .

وكان أبو بكر رجلاً مألَفًا لقومه محبا سهلاً ، وكان أنسبَ قريش لقريش، وأعلم قريش بما كان فيها من خير وشر . وكان رجلا تاجرًا ذا خلق ومعروف .

ابن كثير ينقل لنا عظيمة للصديق :

كل ما قيل وسبق ذكره من تعريف لأبى بكر عند ابن كثير كان قليلا أمام هذه القصة ، التى ذكرها العلامة ابن كثير، والتى أردت أن أفصلها بعنوان خاص ، خلاف عنوان التعريف عند ابن كثير لأنها فى نظرى عظيمة نادرًا ما تحدث وحتى لا أطيل عليكم فإليكم ذكرها :

قال عبد الله بن محمد : حدثنى أبى محمد بن عمران ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة قال : لما اجتمع أصحاب النبى ﷺ

وكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً ألحَّ أبو بكر على رسول الله ﷺ فى الظهور ، فقال : « يا أبا بكر إنا قليل » .

فلم يزل أبو بكر يلحُّ حتى ظهر رسول الله ﷺ ، وتفرق المسلمون فى نواحى المسجد كلٌّ رجل فى عشيرته ، وقام أبو بكر فى الناس خطيبًا ، ورسول الله ﷺ جالس فكان أولَ خطيب دعا إلى الله وإلى رسول الله ﷺ وثار المشركون على أبى بكر وعلى المسلمين فضربوا فى نواحى المسجد ضربا شديدًا ووطِئ أبو بكر وضُرب ضربًا شديدًا ، ودنا منه الفاسق عُتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين ويحرِّفهما لوجهه ، ونزا على بطن أبى بكر حتى ما يُعرف وجهه من أنفه .

وجاء بنو تيم يتعادون فأجْلَت المشركين عن أبى بكر ، وحملت بنو تيم أبا بكر فى ثوب حتى أدخلوه منزله ولا يشكون فى موته ، ثم رجعت بنو تيم فدخلوا المسجد وقالوا : والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبه بن ربيعة .

فرجعوا إلى أبى بكر ، فجعل أبو قحافة وبنو تيم يكلِّمون أبا بكر حتى أجاب فتكلم آخر النهار فقال : ما فعل رسول الله ﷺ ؟

فمشوا منه بألسنتهم وعَذَلوه ، ثم قاموا وقالوا لأمه (أم الخير) : انظرى أن تطعميه شيئًا أو تسقيه إياه .

فلما خلت به ألحت عليه وجعل يقول : ما فعل رسول الله ﷺ ؟

فقالت : والله مالى علم بصاحبك !

فقال : اذهبى إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه .

فخرجت حتى جاءت أم جميل فقالت : إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله ؟

فقالت : ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله ، وإن كنت تحبين أن أذهب معك إلى ابنك .

قالت : نعم .

فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعًا دَنِفًا ، فدنت أم جميل وأعلنت بالصياح والله إن قومًا ما نالوا هذا منك لأهل فسق وكفر ، وإنى لأرجو أن ينتقم الله لك منهم .

قال : فما فعل رسول الله ﷺ ؟

قالت : هذه أمُّك تسمع .

قال : فلا شيء عليك منها .

قالت : سالمٌ صالحٌ .

قال : أين هو ؟

قالت : فى دار ابن الأرقم .

قال : فإن لله علىَّ أن لا أذوق طعامًا ولا أشرب أو آتى رسول الله ﷺ .

فأمهلتا حتى إذا هدأت الرِّجل وسكن الناس ، خرجتا به يتكئ عليهما حتى أدخلتاه على رسول الله ﷺ ، فأكب عليه رسول الله ﷺ فقبله وأكب عليه المسلمون ، ورقَّ له رسول الله ﷺ رقة شديدة .

فقال أبو بكر : بأبى وأمى يا رسول الله ، ليس بى بأس إلا ما نال الفاسق من وجهى ؟ وهذه أمى بَرَّة بولدها ، وأنت مبارك فادعها إلى الله ، وادع الله لها عسى أن يستنقذها بك من النار .

فدعا لها رسول الله ﷺ ودعاها إلى الله فأسلمت [٣] هذه العظيمة إن كانت دليلا ، فهى دليل على شدة إيمان هذا الرجل ، هذا الرجل الذى علا فى قدره ومنزلته حتى أصبح نجمًا فى سماء التقى ، وشمسًا تنير طريق العارفين ، وقمرًا لكل العالمين ، هذا الرجل الذى إن نصح قُبِلَتْ نصيحته ، وإن وعظ كان خير من يعظ .

تعريف أبى بكر رضي الله عنه عند الحافظ ابن الجوزى :

اعلم أن أبا بكر معروف الفضل فى الجاهلية والإسلام .

ولد بمنى . واسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمر بن كعب ابن سعد بن تيم بن مرة بن كعب ، وعند مُرَّةَ يلقى رسول الله ﷺ فى النسب .

وأمة أم الخير سلمى بنت صخر أسلمت .

وكانت إليه فى الجاهلية الأسباق وهى الديات ، والمغرم ، وكان إذا احتمل شيئا فسأل فيه قريشا صدقوة وأمضوا حمالة من نهض معه ، وإن احتملها غيره خذلوه .

ولما جاء الإسلام كان أول من أسلم ولقبه رسول اللة ﷺ عتيقا لحسن وجهه ، وقال . يكون بعدى اثنا عشر خليفة ، أبو بكر لايلبث

---

(٣) تعريف ابن كثير والعظيمة فى كتاب السيرة النبوية للعلامة ابن كثير ؟ ٤٢٨/١٠ ـ ٤٤١ .

إلا قليلا.

وكان على بن أبى طالب ﷺ يحلف بالله: إن الله عزَّ وجلَّ أنزل اسم أبى بكر من السماء « الصديق » وقال رسول الله ﷺ ليلة أسرى به لجبريل : إن قومى لا يصدقونى فقال لها جبريل: يصدقك أبو بكر وهو الصديق .

روته أسماء بيت أبى بكر قالت : أتى الصريخ أبا بكر فقيل له : أدرك صاحبك وخرج من عندنا وإن له غدائر فدخل المسجد وهو يقول: ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربى الله ؟

فلهوا عن رسول الله ﷺ ، وأقبلوا على أبى بكر فرجع إلينا فجعل لا يمس شيئًا من غدائره إلا جاء معه « أى تساقط شعره من كثرة ما جذب منه » وهو يقول : تباركت يا ذا الجلال والإكرام .

وفى الصحيحين من حديث أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ أنه قال : « **إن أمَنَّ الناس علىَّ فى صحبته وماله أبو بكر ، ولو كنت متخذًا خليلاً غير ربى لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن أخوه الإسلام ومودته ، لا يبقى فى المسجد باب إلا سد إلا باب أبى بكر** » .

وروى أبو هريرة ﷺ عن النبى ﷺ أنه قال : « **ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافأناه ما خلا أبا بكر ، فإن له عندنا يدًا يكافؤه الله بها يوم القيامة، وما نفعنى مال أحد قط ما نفعنى مال أبى بكر** » فبكى أبو بكر وقال : فهل أنا ومالى إلا لك يا رسول الله ؟.

أخبرنا محمد بن عبد الباقى ، أنبأنا أبو طالب العشارى ، انبأنا

على بن عمر الحافظ ، حدثنا البغوى ، حدثنا وهب بن بقية ، حدثنا عبد الله بن سفيان الواسطى عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن أبى الدرداء ﷺ قال : رآنى النبى ﷺ أمشى أمام أبى بكر فقال : « **يا أبا الدرداء أتمشى أمام من خير منك فى الدنيا والآخرة ؟ ما طلعت شمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبى بكر** » .

وقد انفرد أبو بكر ﷺ بأن أفتى فى حضرة النبى ﷺ وقدَّمه فى الصلاة ، ونص عليه نصًا خفيا بإيقافه مكانه فى الصلاة .

أخبرنا عبد الأول ، أنبأنا الداودى ، أنبأنا ابن أعين ، أنبأنا العزيزى، حدثنا البخارى. حدثنا الحميدى ، حدثنا إبراهيم بن سعيد ، عن أبيه محمد بن جبير بن مطعم ، عن أبيه قال : أتت امرأة النبى ﷺ فأمرها أن ترجع إليه .

فقالت : أرأيت إن لم أجدك. كأنها تقول : الموت ـ أى إن جئت ووجدتك قدمت يا رسول الله هذا قصدها ـ .

قال : « **فإن لم تجدينى فأتى أبا بكر** » .

وعن أُسيد بن صفوان ، قال : لما قُبض أبو بكر الصديق ﷺ وسُجِّىَ عليه ارتجت المدينة بالبكاء كيوم قبض رسول الله ﷺ . قال : فجاء على بن أبى طالب ﷺ مستعجلاً مسرعًا مسترجعًا وهو يقول : اليوم انقطعت النبوة ، حتى وقف على البيت الذى فيه أبو بكر فقال : «رحمك الله يا أبا بكر ، كنت إلف رسول الله ﷺ، وأنيسه، ومستراحه وثقته، وموضع سره ومشاورته ، وكنت أول القوم إسلامًا

وأخلصهم إيمانًا وأشدهم لله يقينًا ، وأخوفهم لله وأعظمهم غناء فى دين الله - عز وجل -، وأحوطهم على رسول الله ، وأحدبهم على الإسلام، وأحسنهم صحبة ، وأكثرهم مناقب، وأفضلهم سوابق، وأرفعهم درجة ، وأقربهم وسيلة ، وأشبههم برسول الله ﷺ هديًا وسمتًا (٤) وأشرفهم منزلة، وأرفعهم عنده، وأكرمهم عليه ، فجزاك الله عن رسول الله وعن الإسلام أفضل الجزاء .

صدقت رسول الله حين كذبه الناس وكنت عنده بمنزلة السمع والبصر ، سما له الله فى تنزيله صديقًا فقال : ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ [الزمر: ٣٣] وآسيته حين بخلوا ، وقمت معه على المكاره حين قعدوا ، وصحبته فى الشدة أكرم الصحبة ، ثانى اثنين صاحبه فى الغار ، والمنزل عليه السكينة ، ورفيقه فى الهجرة، وخليفته فى دين الله وأمته أحسن الخلافة حين ارتدوا .

فقمت بالأمر مالم يقم به خليفة نبى ، نهضت حين وهن أصحابه ، وبرزت حين استكانوا ، وقويت حين ضعفوا ، ولزمت منها رسوله إذ وهنوا ، كنت خليفة حقًا ولن تنازع ولن تضارع ، برغم المنافقين وكبت الحاسدين ، قمت بالأمر حين فشلوا فاتبعوك فهدوا ، وكنت أخفضهم صوتًا وأعلاهم فوقًا ، وأقلهم كلامًا وأصدقهم منطقًا وأطولهم صمتًا وأبلغهم قولاً وأكرمهم رأيًا ، وأشجعهم نفسًا ، وأشرفهم عملاً ، كنت

---

(٤) سمتا : السمت هو الطريق الواضح والمذهب والسكينة والوقار والهيئة .

(٥) يعسوبًا : اليعسوب هو أمير النحل والمقصود هنا كثرة العمل والاجتهاد .

والله للذين يعسوبا [٥] أولاً حين نفر عنه الناس وآخرًا حين أقبلوا .

كنت للمؤمنين أبًا رحيمًا ، صاروا عليك عيالاً ، حملت أثقال ما عنه ضعفوا، ورعيت ما أهملوا، وعلمت ما جهلوا ، وشمرت إذ ظلعوا [٦] وصبرت إذ جزعوا، وأدركت أوتار ما طلبوا ، وراجعوا برأيك رشدهم فظفروا ، ونالوا برأيك ما لم يحتسبوا .

كنت على الكافرين عذابًا صبًا ولهبًا ، وللمؤمنين رحمة وأنسًا وحصنا ، طرت والله بعنائها وفزت بحبائها وذهبت بفضائلها وأدركت سوابقها لم تغلل حجتك ولم تضعف بصيرتك ، ولم تجبن نفسك ولم يزغ قلبك ، فلذلك كنت كالجبال لا تحركها العواصف ولا تزيلها القواصف، وكنت كما قال رسول الله ﷺ : « **أمَنَّ الناس عليه فى صحبتك ، وذات يدك** ، وكنت كما قال: ضعيفًا فى بدنك قويًا فى أمر الله تعالى ، متواضعًا فى نفسك عظيمًا عند الله تعالى ، جليلاً فى أعين الناس كبيرًا فى أنفسهم ، لم يكن لأحدهم عند الله تعالى ، جليلاً فى أعين الناس كبيرًا فى أنفسهم ، لم يكن لأحدهم فيك مغمز ولا لقائل فيك مهمز، ولا لمخلوق عندك هوادة ، الضعيف عندك قوى عزيز حتى تأخذ بحقه القريب والبعيد عندك فى ذلك سواء ، وأقرب الناس عندك أطوعهم لله ـ عز وجل ـ وأنقاهم شأنك الحق والصدق والرفق ، قولك حكم وحتم وأمرك حلم وحزم ورأيك علم وعزم ، اعتدل بك الدين وقوى بك الإيمان وظهر أمر الله فسبقت ـ والله ـ سبقًا بعيدًا وأتعبت إتعابًا شديدًا وفزت بالخير فوزًا مبينًا .

---

(٦) ظلعوا : أى ضعفوا .

فجللت عن البكاء وعظمت رايتك فى السماء، وهدت مصيبتك الأنام، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، رضينا عن الله ـ عز وجل ـ قضاءه وسلمنا له أمره ، والله لن يصاب المسلمون بعد رسول الله ﷺ بمثلك أبدًا ، كنت للدين عزًا وحرزًا وكهفًا .

فألحقك الله ـ عز وجل ـ بنبيك محمد ﷺ ولا حرمنا أجرك ولا أضلنا بعدك . فسكت الناس حتى قضى كلامه ثم بكوا حتى علت أصواتهم وقالوا : صدقت ياختن [٧] رسول الله ﷺ .

وقال أيضًا عنه ابن الجوزى : جاز أبو بكر رضى الله تعالى عنه على بلال وهو يعذب فجذب مغناطيس صبر بلال حديد صدق الصديق، ولم يبرح حتى اشتراه وكسر قفص حبسه ، فكان عمر رضي الله عنه يقول : أبو بكر سيدنا واعتق بلالاً سيدنا .

أبو بكر حَبَا [٨] ف يالله مالاً   وأعتق فى محبته بلالاً
وقد واسى النبى بكل فضل   وأسرع فى إجابته بلالا
لو أن البحر يقصده ببعض   لما ترك الإله به بلالاً [٩]

وبعد كل هذه الصفات النديه للصديق أبو بكر رضي الله عنه ختم ابن الجوزى كلامه قائلاً :

لقد بان الهدى ولاحت الطريق ، فشمر أيها البخيل واخرج من المضيق وإياك والدنيا فكم قتلت من صديق ، افعل بها فِعْلَ على أو فِعْل

(٧) ياختن : المقصود به هنا زوج البنت .

(٨) حبا : أى أعطى .

(٩) بلالاً : البلال هو النداوة .

الصديق ، يا هذا . . . ! ، من صفة المؤمن الكرم ، والكريم من أعطى مالا يجب وأنت تبخل بالواجب ، يا هذا مؤدى الدين لا يحمد، (لا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل . . .) يا عجبًا ممن لا يخرج اليسير المرذول كيف يطلب منه الكثير المحبوب؟ .

إذا ما شح ذو المال شح الدهر بإيهابه
إذا لم يثمر العود فقطع العود أولى به [١٠]

تعريف الصديق ﷺ عند الخضرى :

هو أبو بكر عبد الله بن أبى قحافة ـ عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرَّةَ بن كعب بن لؤى بن غالب بن فِهر ، التَّيمىُّ القرشى ، يجتمع مع النبى ﷺ فى « مُرَّة بن كعب » وأمه أمُّ الخير ـ سلمى ـ بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعيد بن تيم بن مُرَّة ولد ﷺ لسنتين من ميلاد رسول الله ﷺ .

وشبَّ على الأخلاق الفاضلة ، والسيرة الكريمة ، وكان ذا يَسار ، يحمل الكَلَّ ، ويُكسِب المعدومَ ، وكان مصاحبًا لرسول الله ﷺ قبل النُّبوَّة ، فلمَّا شرف الله محمدًا برسالته كان « أبو بكر » أول رجل أجابه ، حتى قال عليه الصلاة والسلام :

« ما دَعَوتُ أحَدًا إلى الإسلام إلا كانت لَهُ كَبَوةٌ غيرَ أبى بكر » .

ثم قام بدعوة إخوانه وأصدقائه من قريش إلى هذا الدين ، فأجابه

---

(١٠) تعريف الصديق ﷺ لابن الجوزى من كتاب التبصرة : ١/ ٤٧١ ـ ٤٨٤ .

جَمعٌ منهم « عثمان بن عفان ، و« الزبير بن العوام » و« طلحة بن عُبيد الله » ، وغيرهم .

ولما آذى المشركون من أسلم من عبيدهم كان لأبى بكر اليد الطولى فى شرائهم وعتقهم ابتغاء وجه ربه الأعلى ، منهم « بلال بن رباح » ، و« عامرُ بن فهيرة » وغيرهما .

وقد أراد الهجرة إلى « الحبشة » مع من هاجر ، فمنعه من ذلك ابن الدُّغُنَّة سيد الأحابيش ، وقال : « مثل أبى بكر لا يُخرَج » وجعله فى حمايته ، فأقام « أبو بكر » على ذلك زمنًا ، ثم ترك هذه الحماية راضيًا بحماية الله سبحانه وتعالى ، إذ لا يليق بالمسلم القوى الإيمان أن يرضى بحماية غير الله جلَّ جلاله .

ولما أذن الله لنبيه ﷺ فى الهجرة إلى المدينة ، كان له شرف الصُّحبة بنص القرآن الشريف قال تعالى : ﴿ **إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا** ﴾ [التوبة : ٤٠] .

وزوَّج رسول الله ﷺ بنته « عائشة » وسنُّها إذ ذاك سبعُ سنوات ، وبنى بها وهو فى المدينة وسنُّها تسعُ سنوات .

وشهد أبو بكر مع رسول الله ﷺ مشاهده كلها ، وكان يحمل رايته العظمى فى آخر غزواته ، وهى « غزوة تبوك » وأمره عليه السَّلام أن يحجَّ بالمسلمين فى السنة التاسعة ، ولَمَّا مرض محمد ﷺ أمره أن يصلى بالناس وهذه أعظم إشارة لاستحقاقه الخلافة من بعده .

ولما تولى الخلافة كان منزله بـ« السُنح » وهو محلة خارج المدينة ،

فكان يأتيها كل يوم ماشيًا ، وربما ركب فرسه ، ثم انتقل إلى « المدينة» بعياله بعد ستة أشهر من خلافته ، وترك تجارته التى كان ينفق منها على عياله وقال: ما تُصلح الناس أمور التجارة ، وما يصلح لهم إلا التَّفرغُ والنَّظر فى شأنهم وأنفق من مال المسلمين ما يصلحه وعياله يومًا بيوم ، وكان يحج ويعتمر ، ثم فرضت له الأمَّة شيئًا معلومًا يقوم بكفايته وقدره ستة آلاف درهم سنويًا .

ومن مآثره رضي الله عنه قول رسول الله ﷺ فى حقه :

« **إن منْ أمَنِّ النَّاسِ علَىَّ فى صُحبته وماله أبا بكر ، لو كنت مُتَّخذًا خليلاً غير ربى لا تخذت أبا بكر خليلاً ، ولكنَ أخُوةُ الإسلام ومَودَّتُهُ، لا يَبْقَيَنَ فى المسجِد بابٌ إلا سُد إلا باب أبى بكر** » الحديث فى البخارى ومسلم وجاءت امرأةٌ إلى النبى ﷺ : فأمرها أن ترجع إليه ، قالت : «أرأيت إن جئت ولم أجدك ؟ » كأنها تقول: الموت .

قال ﷺ : « إن لم تجدينى فآتى أبا بكر » الحديث فى البخارى .

وحدث أبو الدرداء قال : كنت جالسًا عند النبى ﷺ إذا أقبل « أبو بكر » آخذًا بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبتيه ، فقال النبى ﷺ : « **أما صابحكم فقد غامر** » ألقى بنفسه فى الشدَّه .

فسلَّم ، وقال : « يا رسول الله إنه كان بينى وبين ابن الخطاب شىءُ، فأسرعت إليه ثم ندمت ، فسألته أن يغفر لى ، فأبى علَىَّ ، فأقبلت إليك » فقال : « **يغفر الله لك يا أبا بكر ـ ثلاثًا ـ** » .

ثم إن عمر ندم فأتى منزل أبى بكر ، فسأل : « أثَمَّ أبو بكر ؟ » ـ

أى: هل أبو بكر موجود ؟.

فقالوا : لا .

فأتى النبى ﷺ فسلم عليه ، فجعل وجه النبى ﷺ يتمعَّر - يتغير غيظًا - حتى أشفق أبو بكر ، فجثا على ركبتيه ، فقال : « يا رسول الله، والله أنا كنت أظلم - مرتين - » .

فقال النبى ﷺ : « **إن الله بعثنى إليكم فقلتم كذبتَ ، وقال أبو بكر: صدق ، وواسانى بنفسه وماله ، فهل أنتم تاركو لى صاحبى - مرتين**» الحديث فى البخارى.

فما أوذى بعدها [١١] .

تعريف الصديق ﷺ عند العلامه ابن جرير الطبرى :

حدثنى أبو زيد ، قال : حدثنا على بن محمد بإسناده الذى قد مضى ذكره أنهم أجمعوا على أن اسم أبى بكر عبد الله ، وأنه إنما قيل له: عتيق من عتقه .

قال : وقال بعضهم : قيل له ذلك : لأن النبى ﷺ ، قال له : أنت عتيق من النار .

حدثنى الحارث ، عن ابن سعد ، عن محمد بن عمر ، قال : حدثنا إسحاق بن يحيى بن طلحة ، عن معاوية بن إسحاق ، عن أبيه، عن عائشة ، أنها سئلت : لم سُمىَ أبو بكر عتيقًا ؟ فقالت : نظر إليه النبى ﷺ يومًا ، فقال : هذا عتيق الله من النار .

(١١) انظر إتمام الوفاء فى سيرة الخلفاء لمحمد الخضرى : ٣٥ - ٣٨ .

واسم أبيه عثمان وكنيته أبو قحافة ، قال : أبو بكر عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بعد مرة بن كعب ابن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك . وأمه أم الخير بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة .

قال أبو جعفر : وكان أبو بكر قبل أن يشتغل بأمور المسلمين تاجرًا، وكان بـ « السُّنح » ثم تحول إلى المدينة ، فحدثنى الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثنا أبو بكر ابن عبد الله بن أبى سبرة ، عن مروان بن أبى سعيد بن المعلى ، قال : سمعت سعيد بن المسيب . قال : وأخبرنا موسى بن محمد بن إبراهيم، عن أبيه ، عن عبد الرحمن بن صبيحة التميمى ، عن أبيه حتى انتهى فى سنده عند عائشة ، قال : قالت عائشة : كان منزل أبى بالسُّنح عند زوجته حبيبه ابنه خارجة من زيد بن أبى زهير من بنى الحارث بن الخزرج ، وكان قد حجر عليه حجرة من سعف ، فما زاد على ذلك حتى تحول إلى منزله بالمدينة ، فأقام هنالك بالنسح بعد ما بويع له بسته أشهر ، يغدو على رجليه إلى المدينة ، وربما ركب على فرس له ، وعليه إزار ورداء ممشق ، فيوافى المدينة فيصلى الصلوات بالناس ، فإذا صلى العشاء ، رجع إلى أهله بالسنح ، فكان إذا حضر صلى بالناس ، وإذا لم يحضر صلى بهم عمر بن الخطاب .

قال: فكان يقيم يوم الجمعة صدر النهار بالسنح يصبغ رأسه ولحيته، ثم يروح لقدر الجمعة ، فيجمع الناس ، وكان رجلاً تاجرًا ، فكان

يغدو كل يوم إلى السوق ، فيبيع ويبتاع .

خليفة المسلمين يرعى الغنم :

هذا العنوان تكملة لتعريف ابن جرير ، ولكنى أردت أن أضع هذا الكلام تحت عنوان خاص ، حتى اجذب نظرك أيها الأخ القارئ الكريم إلى هذه الكلمات من التعريف ، هذه الكلمات التى سيتضح لنا من خلالها أن هؤلاء القوم « الصحابة » عاشوا عيشة غلب عليها التواضع رغم عزتهم والانكسار لله رغم قوتهم والزهد فى الدنيا رغم غناهم وخفض الجناح رغم سلطانهم لذا ، فعندما نسمع الموعظة منهم تكون ذا وقع وتأثير عظيم لأنهم قبل التفوه بها كانوا قد عملوا بها واخلصوا وتفانوا فى تنفيذها وحتى لا أطيل عليكم فلنقرأ سويًا هذه الكلمات أو بالمعنى الأدق هذه القصه التى هى بقية التعريف .

« كان للصديق ﷺ قطعة غنم تروح عليه ، وربما خرج هو بنفسه فيها ، وربما كفُيها فرعيت له ، وكان يحلب للحى أغنامهم ، فلما بويع له بالخلافة قالت جارية من الحى : « الآن لا تحلب لنا منائح دارنا » .

فسمعها أبو بكر فقال : بلى لعمرى لأحلبنها لكم ، وإنى لأرجو ألا يغيرنى ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه .

فكان يحلب لهم ، فربما قال للجارية من الحى : يا جارية أتحبين أن أرعى لك ، أو أصرح ؟

فربما قالت . ارع ، وربما قالت : صرح .

فأى ذلك قالته فعل » .

رحم الله هذا الخليفة ، ونسأل من الله جميعًا أن ننهج نهج هذا العملاق ، فترق قلوبنا ، وتخضع لله ـ عز وجل ـ، فلا نعرف إلا

التواضع ، والبساطة ، وسماحة الخلق ، ونضع تحت أقدامنا ، الكبر ، والغل ، والحقد ، وحب الدنيا ، وحب الإمارة ، وما إلى ذلك من حب السلطة ، ردناءة النفوس . وأرى أن أقوى هذه القصة بذكرها مرة أخرى ولكن عند عالم آخر غير ابن جرير حتى يتسنى لنا الحكم بقوتها وصحتها ، قال العلامة ابن الجوزى فى كتابه « التبصيرة » :

« واعلم أن خلال أبى بكر رضي الله عنه معلومة ، من الورع والخوف والزهد والبكاء والتواضع ، وأنه لما استخلف أصبح غاديًا إلى السوق ، وكان يحلب للحى أغنامهم قبل الخلافة ، فلما بويع قالت جارية من الحى الآن لا يحلب لنا .

فقال: بلى لأحلبنها لكم وإنى لأرجو ألا يغيرنى ما دخلت فيه» (١٢) .

وبعد ذكر هذه القصة عند الإمام ابن الجوزى هيا بنا نرجع إلى نهاية تعريف العلامة ابن جرير حيث قال :

فلما حضرته الوفاة ، قال : ردوا ما عندنا من مال المسلمين ، فإنى لا أصيب من هذا المال شيئًا ، وإن أرضى التى بمكان كذا وكذا للمسلمين بما أصبت من أموالهم ، فدفع ذلك عمر ، ولقوحًا وعبدًا صيقلا « شحاذ سيوف » وقطيفة ما تساوى خمسة دراهم . فقال عمر : « لقد أتعب من بعده » (١٣) .

---

(١٢) التبصرة للإمام ابن الجوز : ٤٧٦/١ .

(١٣) تاريخ الأمم والملوك لعلامة ابن جرير الطبرى : ٢٤٤/٤ ـ ٢٥٢ .

نعم والله لقد أتعب من بعده حيث خرج من الدنيا بعدما باعها كاملة ؛ وأقبل على الآخرة التى كانت نصب عينيه دائمًا فرحم الله أبا بكر وجعلنا ممن يستمع هذا الكلام ، فنتبع بلا تقصير أو إمهال .

ضجيعه بعد الموت فى الروضة المحفوفة بالأنوار

هذا العنوان أخذته من تعريف العلامة ابن نعيم للإمام أبى بكر الصديق رضي الله عنه ، هذا التعريف هو :

أبو بكر الصديق ، السابق إلى التصديق ، الملقب بالعتيق ، المؤيد من الله بالتوفيق ، صاحب النبى ﷺ فى الحضر والأسفار ، ورفيقه الشفيق فى جميع الأطوار ، وضجيعه بعد الموت الروضة المحفوفة بالأنوار المخصوص فى الذكر الحكيم بمفخر فاق به كافة الأخيار ، وعامة الأبرار ، وبقى له شرفه على كرور الأعصار ، ولم يسم إلى ذروته همم أولى الأيد والأبصار ، حيث يقول عالم الأسرار: ﴿ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾ [التوبة: ٤٠] إلى غير ذلك من الآيات والآثار ، ومشهور النصوص الواردة فيه والأخبار ، التى غدت كالشمس فى الانتشار ، وفضل كل من فاضل ، وفاق كل من جادل وناضل ، ونزل فيه ﴿ لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ﴾ [الحديد: ١٠] توحد الصديق، فى الأحوال بالتحقيق ، واختبار الاختيار من الله دعاه إلى الطريق ، فتجرد من الأموال والأعراض ، وانتصب فى قيام التوحيد للتهدف والأغراض، صار للمحن هدفًا ، وللبلاء غرضًا ، وزهد فيما

عز له جواهر كان أو عرضًا ، تفرد بالحق ، عن الالتفات إلى الخلق ، وقد قيل إن التصوف الاعتصام بالحقائق ، عند اختلاف الطرائق .

حدثنا أبو بكر بن خلاد ثنا أحمد بن إبراهيم بن ملحان ثنا يحيى بن بكير قال حدثنى الليث بن سعد عن عقيل عن ابن شهاب : قال أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن عن ابن عباس : أن أبا بكر ـ رضى الله تعالى عنه ـ خرج حين توفى رسول الله ﷺ وعمر يكلم الناس فقال : اجلس يا عمر فأبى عمر أن يجلس ، فقال: اجلس يا عمر ، فتشهد فقال :

« أما بعد . . . !

فمن كان منكم يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات ، ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حى لا يموت إن الله تعالى قال ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ﴾[آل عمران: ١٤٤] الآيه».

قال : والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله ـ عزَّ وجلَّ ـ أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر ، فتلقاها منه الناس كلهم ، فما سمع بشر من الناس إلا يتلوها .

قال ابن شهاب أخبرنى سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب ﷺ قال: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فقعدت حتى ما تقلنى رجلاى ، وحتى أهويت إلى الأرض وعرفت حين سمعته تلاها أن

رسول الله ﷺ قد مات .

حدثنا سليمان بن أحمد ثنا إسحاق بن إبراهيم ثنا عبد الرازق عن معمر عن الزهرى أخبرنى عروة بن الزبير أن عائشه ـ رضى الله تعالى عنها ـ قالت : لما أنفذت قريش جوار ابن الرغنة قالوا له: مر أبا بكر فليعبد ربه فى داره . وليصل فيها ما شاء ولقرأ ما شاء . ولا يؤذينا ولا يستعلن بالصلاة والقراءة فى غير داره .

قال : ففعل أبو بكر ـ رضى الله تعالى عنه ـ، ثم بدا له فابتنى مسجدًا بفناء داره . فكان يصلى فيه يقرأ ، فتزدحم عليه نساء المشركين وأبناؤهم يتعجبون منه ، وينظرون إليه .

وكان أبو بكر رضى الله تعالى عنه رجلاً بكاء لا يملك دمعه حين يقرأ القرآن فأفزع ذلك أشراف قريش ، فأرسلوا إليه ابن الدغنة فقدم عليهم فأتى ابن الدغنة أبا بكر فقال : يا أبا بكر قد علمت الذى عقدت لك عليه ، فإما أن تقتصر على ذلك ، وإما أن ترجع إلى ذمتى ، فإنى لا أحب أن تسمع العرب أنى أخفرت فى عقد رجل عقدت له .

فقال أبو بكر : فإنى أرد إليك جوارك ، وأرضى بجوار الله ورسول الله ﷺ يومئذ بمكة .

أعظم ما كُتب

لابد وأن يكون بين الكاتب والقارئ همزة وصل ، من خلال ما يكتبه الكاتب لذا فعندما قرأت نبذة عظيمة عن أبى بكر الصديق فى

كتاب (نهج البلاغة) رأيت أن لا أبخل بها على قرائى الأعزاء وحتى لا أطيل عليكم فإليكم نصها .

* قال أبو عثمان : قالت العثمانية : أفضل الأمة وأولاها بالإمامه أبو بكر بن أبى قحامة لإسلامه على الوجه الذى لم يسلم عليه أحد فى عصره ، وذلك أن الناس اختلفوا فى أول الناس إسلامًا ، فقال قوم : أبو بكر ، وقال قوم : زيد بن حارثة، وقال قوم : خباب بن الأرث.

وإذا تفقدنا أخبارهم ، وأحصينا أحاديثهم ، وعددنا رجالهم ، ونظرنا فى صحة أسانيدهم ، كان الخبر فى تقدم إسلام أبى بكر أعم ورجاله أكثر ، وأسانيده أصح ، وهو بذاك أشهر ، واللفظ فيه أظهر ، مع الأشعار الصحيحة ، والأخبار المستفيضة فى حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وبعد وفاته ، وليس بين الأشعار « الشعر » والأخبار «النصوص التاريخية والأسانيد » فرق إذا امتنع فى مجيئها ، وأصل مخرجها والتباعد والاتفاق والتواطؤ ، ولكن ندع هذا المذهب جانبًا ، ونضرب عنه صفحًا اقتدارًا على الحجة ، ووثوقًا بالفلج والقوة ، ونقتصر على أدنى نازل فى أبى بكر ، وننزل على حكم الخصم .

فنقول : إنا وجدنا من يزعم أنه أسلم قبل زيد وخباب ، ووجدنا من يزعم أنهما أسلما قبله ، وأوسط الأمور أعدلها ، وأقربها من محبة الجميع ، ورضا المخالف ، أن نجعل إسلامهم كان معًا ، إذ الأخبار مُتكافئة ، والآثار متساوية على ما تزعمون ، وليست إحدى القضيتين

أولى فى صحة العقل من الأخرى ، ثم نستدل على إمامة أبى بكر بما ورد فيه من الحديث ، وبما أبانه به رسول الله صلى الله عليه وآله من غيره .

قالوا : فمما روِىَ من تقدم إسلامه ما حدث به أبو داود وابن مهدى عن شعبة وابن عينية : عن الجريرى ، عن أبى هريرة ، قال : أبو بكر : أنا أحقكم بهذا الأمر - يعنى الخلافة - ألستُ أول من صلى؟ روى عباد بن صهيب ، عن يحيى بن عمير ، عن محمد بن المنكدر ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال :« **إن الله بعثنى بالهدى ودين الحق إلى الناس كافة ، فقالوا: كذبت وقال أبو بكر : صدقت** » .

وروى يعلى بن عبيد ، قال : جاء رجل إلى ابن عباس ، فسأله : من كان أول الناس إسلامًا ؟ فقال : أما سمعت قول حسان بن ثابت !

إذا تذكرت شجوًا من أخى ثقةٍ فاذكُر أخاك أبا بكر بما فعلا
الثانى التلىَ المحمود مشهدُه وأول الناس منهم صدق الرسلا

وقال أبو مِحْجَن :

سبقت إلى الإسلام والله شاهدٌ وكنت حبيبًا بالعريش المشهر !

وقال كعب بن مالك :

سبقت أخا تَيْمٍ إلى دين أحمدٍ وكنت لدى الغيرانِ فى الكهف صاحبا

ومن فضائل أبى بكر الصديق ﷺ ما جاء فى الديوان والثعمانية :

وثانى اثنين فى الغار المنيف وقَدْ طاف العداةُ به إذ صعد الجبلا
خير البريةِ أتقاها وأطهرها إلا النبى وأوفاها بما حملاَ

وروى ابن أبى شيبةَ ، عن عبد الله بن إدريس ووكيع ، عن شعبة، عن عمرو بن مرة ، قال : قال النخعى : أبو بكر أول من أسلم .

وروى هيثم عن يعلى بن عطاء ، عن عمرو بن عنبسه ، قال : أتيت النبى صلى الله عليه وآله وهو بعكاظ ، فقلت : من بايعك على هذا الأمر ؟ فقال : « **بايعنى حُرٌّ وعبدٌ فقد رأيتنى يومئذ وأنا رابعُ الإسلام** » .

قال بعض أصحاب الحديث: يعنى: بالحر: أبا بكر وبالعبد: بلالا .

وروى الليث بن سعد ، عن معاوية بن صالح ، عند سليم بن عامر ، عن أبى أمامة ، قال : حدثنى عمرو بن عنبسة ، أنه سأل النبى صلى الله عليه وآله وهو بعكاظ فقال له : من تبعك ؟

قال : « **تبعنى حرٌّ وعبد : أبو بكر وبلال** ».

وروى عمرو بن إبراهيم الهاشمى ، عن عبد الملك بن عمير ، عن أسيد بن صفوان ، صاحب النبى صلى الله عليه وآله قال : لما قُبِضَ أبو بكر جاء على بن أبى طالب عليه السلام فقال : رحمك الله أبا بكر! كنت أول الناس إسلامًا . وروى عبادٌ ، عن الحسن بن دينار ، عن بشر

ابن أبى زينب ، عن عِكْرِمة مولى ابن عباس ، قال : إذا لقيت الهاشميين قالوا : على بن أبى طالب أول من أسلمَ ، وإذا لقيت الذين يعلمون ، قالوا : أبو بكر أول من أسلم .

قال الجاحظ : ولأبى بكر فضيلة فى إسلامه: أنه كان قبل إسلامه كثير الصديق ، عريض الجاه ، ذا يسارٍ وغِنىً ، يعظَّم لماله ، ويستفاد من رأيه ، فخرج من عز الغنى وكثرة الصديق إلى ذُلِّ الفاقة وعجز الوحدة ؛ وهذا غير إسلام من لا حَرَاك به ، ولا عز له ، تابع غير متبوع ، لأن من أشد ما يبتلى الكريم به ، السب بعد التحية ، والضَّرب بعد الهيبة ، والعُسر بعد اليسر .

ثم كان أبو بكر دعيةً من دعاة الرسول ، وكان يتلوه فى جميع أحواله ، فكان الخوف إليه أشد ، والمكروه نحوه أسرع ، وكان ممن تحُسن مطالبته ولا يستحى من إدارك الثأر عنده لنباهته .

قال الجاحظ : وقد علمتم ما صنع أبو بكر فى ماله ، وكان ماله أربعين ألف درهم فأنفقه فى نوائب الإسلام وحقوقه ، ولم يكن خفيف الظَّهر قليل العيال والنَّسْل ، فيكون فاقد جميع اليسارين ، بل كان ذا بنين وبنات وزوجة وخدم وحشم ، ويعول والديه وما ولدا ، ولم يكن النبى صلى الله عليه وآله قبل ذلك عنده مشهورًا فيخاف العار فى ترك مواساته ، فكان إنفاقه على الوجه الذى لا نجد فى غاية الفضل مثله ، ولقد قال النبى صلى الله عليه وآله : « **ما نفعنى مالٌ كما نفعنى مال أبى**

بكر » (١٤) .

* رأيت أن هذا الكلام من أعظم ما كُتِبَ فلقد كان مختصرًا إلا أنه كان فى غاية البلاغة والإنصاف لهذا العملاق الذى يعد من أعمدة الدين الإسلامى فرحم الله أبا بكر رضي الله عنه ورحمنا وجعلنا ممن يقرأون فينقادون إلى الصواب اللهم آمين .

هذا،وبهذا الكتاب أيضًا عجيبة قيلت فى سيرة الصديق رضي الله عنه وهى: (أن أبوه رضي الله عنه كان حيًا حين إسلامه وحين خلافته وحين مماته وذلك لم يحدث فى التاريخ إلا مع اثنين فقط أبو بكر رضي الله عنه ، وأيضًا أبو بكر عبد الكريم الطائع لله والفرق إن أبا بكر عبد الكريم لما ثقل لسانه خلع نفسه وبايع لولده الطائع فكان خليفة فى عهد أبوه كالصديق رضي الله عنه » .

وإليكم نص هذه العجيبة.

عجيبة فى سيرة الصديق :

قال ابن أبى الحديد تحت عنوان : نسب أبى بكر ونبذة من أخبار أبيه .

ابن أبى قحافة المشار إليه ، هو أبو بكر ، واسمه القديم عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله . واختلفوا فى « عتيق » فقيل : كان اسمه الجاهلية ، وقيل : بل سماه به رسول الله صلى الله عليه وآله .

(١٤) شرح نهج البلاغة : ١٣/٢١٥ ـ ٢٩٥ .

واسم أبى قُحافة عثمان ، وهو عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب .

وأمه ابنة عم أبيه ، وهى أم الخير بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد .

أسلم أبو قحافة يوم الفتح ، جاء به ابنُه أبو بكر إلى النبى صلى الله عليه وآله ، وهو شيخ كبير كالثَّغامة (١٥) البيضاء فأسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « غيروا شيبته » .

وولى ابنه الخلافه وهو حى منقطع فى بيته ، مكفوف عاجز عن الحركة ، فسمع ضوضاء الناس .

فقال : ما الخبر ؟

فقالوا : ولىَ ابنُك الخلافة .

فقال : رضيت بنو عبد مناف بذلك ؟َ

قالوا : نعم .

قال : اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطى لما منعت . ولم يل الخلافةَ مَنْ أبوه حى إلا أبو بكر ، وأبو بكر عبد الكريم الطائع لله وَلِىَ وأبوه المطيع حى ، خلع نفسه من الخلافة ، وعهد بها إلى أبيه . وكان المنصورُ يسمِّى عبد الله بن الحسن بن الحسن أبا قحافة تهكما به ، لأن

---

(١٥) الثغامة : « نبت أبيض الزهر والثمر » يشبه به الشيب .

ابنه محمدًا ادعى الخلافة وأبوه حى، ومات أبو بكر وأبو قُحافة حى ﷺ، فسمع الأصوات فسأل، فقيل: مات ابنك ، فقال: رزء جليل .

وتوفى أبو قحافة فى أيام عمر سنة أربع عشرة للهجرة ، وعمره سبع وتسعون سنة ، وهى السنة التى توفى فيها نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم (١٦) .

(١٦) انظر شرح نهج البلاغة : ١/١٥٥ ـ ١٥٦ .

الخضوع والذل لله فقط

عن مولى أبى بكر قال : قا أبو بكر الصديق : « من مقت نفسه فى ذات الله آمنه الله من مقته » ابن أبى الدنيا فى محاسبة النفس. وعن يزيد بن مرثد ، عن أبى بكر الصديق قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا يحل لمؤمن أن يذل نفسه** » .

قيل : وما إذلال نفسه يا رسول الله ؟؟!

قال : « **يعـرض نفسه لإمام جائر** » السلفى فى انتخاب حديث الفراء [١٧] .

هذه المقوله للصديق رضي الله عنه والتى يعقبها حديث رسول الله ﷺ أكتفى بهما لأنتقل إلى نهاية هذا الفصل وسوف انهيه إن شاء الله بالإفادة حتى يتاح لنا اخراج ما بهذا الفصل من توجيه وأهداف والله الموفق .

(١٧) مقوله الصديق فى كنز العمال : ١/ ٣٠٠ والحديث يضاف الكنز : ١/٣١٦ .

الإفادة

علمنا بأمر المولى - عز وجل - أن الموعظة هى : تذكيرك الإنسان بما يُلَين قلبه من ثواب وعقاب .

ومعنى أنك مصدر للتذكير ، فلابد وأن تكون قدوة ، حتى يألف من يُذَكِرهُ الموعظة ، ومن فى هذه البسيطة أسلم وكان خير للتذكير من أبى بكر الصديق رضي الله عنه .

لذا فقد ذكرنا نبذة ، لهذا العملاق ، ومن خلالها يتضح لنا أن الموعظة منه ، كانت مقبولة ، وحتى يتقبل العامة ، من الدعاة ، هذه الموعظة فلابد بتذكيرهم بمن هو الصديق حتى يتم فتح القلوب والأفهام لهذه الموعظة .

فلا تذكر موعظة قبل أن تذكر من هو قائلها ، وبالطبع سنجد الدعاة يقولون : وهل أبو بكر الصديق يحتاج إلى تعريف ؟ وردًا على هذا السؤال قول بأمر المولى عز وجل أن العامة وإن كان يعلمون من هو أبو بكر الصديق إلا أنهم يغفلون بعض الشىء عن مناقبه ومدى عظمة هذا العملاق فيجب تذكيرهم أولاً بقدره ومنزلته ثم مواعظه حتى ينقاد العامة .

وبالنسبة للدعاه فوالله إن لهذا العملاق مناقب مازلنا نجهلها فلم نبرع فى جمع وقراءة كل ما كتب ولكن نسأل الله أن يوفقنا إلى الجمع الحسن اللهم آمين .



الفصل الثانى
تعطير الأنام
فى كلام الإمام

الفصل الثانى
تعطير الأنام من كلام الإمام

هذا الفصل سنتحدث فيه إن شاء الله عن المواعظ التى جاءت على لسان الصديق أبى بكر رضي الله عنه سواء أكانت هذه الأحاديث من شفافيته الإيمانية أم على لسان حبيبه سيد البرية .

ولقد اخترت لهذا الفصل عنوان تعطير الأنام ، لأن الكلام الطيب، عندما يتعايش معه أهل التقوى يشعرون له بطعم ولون ورائحة ندية وزكية ، وبالطبع فإن أعظم الكلام كتاب الله عز وجل ولقد شبه نبينا صلوات ربى وسلامه عليه القارئ للقرآن العامل به كمثل الأترجه ريحها طيب وطعمها طيب ، فهذا كلام المولى عز وجل يشبه بالطعم والرائحة الحسنة ، وكذا القول بالموعظة لأن الموعظة تُستقي من كتاب المولى عز وجل وسنة رسوله ﷺ فكيف لا يكون لها طعمًا ورائحة حسنة؟ .

وحتى لا أطيل عليكم فهيا بنا سويا ننعم بأمر المولى عز وجل بمواعظ الصديق رضي الله عنه .

طلاق الدنيا

جاء فى الحلية : قال الشيخ رحمه الله : كان رضي الله عنه « أبو بكر» من أحواله العزوف « الابتعاد » عن العاجلة «الدنيا» والأزوف «الاقتراب» من الآجلة وقد قيل: إن التصوف « تطليق الدنيا بتاتا والإعراض عن

منالها ثباتا.

حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا أبو بكر بن أبى عاصم ثنا الحسن بن على والفضل بن داود . قالا : ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ثنا عبد الواحد بن زيد ثنا أسلم عن مرة الطيب عن زيد بن أرقم: أن أبا بكر رضى الله تعالى عنه: استسقى فأتى بإناء فيه ماء وعسل ، فلما أدناه من فيه « فمه » بكى وأبكى من حوله ، فسكت وما سكتوا . ثم عاد فبكى حتي ظنوا أن لا يقدروا على مساءلته ، ثم مسح وجهه وأفاق.

فقالوا : ما هاجك علي هذا البكاء ؟

قال: كنت مع النبى ، ، وجعل يدفع عنه شيئا ويقول : « إليك عنى ، إليك عنى ».

ولم أر معه أحدا. فقلت : يا رسول الله أراك تدفع عنك شيئا ولا أرى معك أحدا ؟

قال: « هذه الدنيا تمثلت لى بما فيها ، فقلت لها: إليك عنى فتنحت، وقالت: والله لئن انفلت منى لا ينفلت منى من بعدك » . وخشيت أن تكون قد لحقتنى فذاك الذى أبكانى (١) .

آكل السحت في النار

جاء في الحلية أيضا : قال الشيخ رحمه الله : وكان ﷺ « يعنى أبو بكر ﷺ » لا يفارق الجد ، ولا يجاوز الحد، وقد قيل: إن

(١) حلية الأولياء لأبى نعيم : ١/ ٣٠ـ ٣١.

التصوف الجد فى السلوك إلى ملك الملوك .

عن زيد بن أرقم ، قال: كان لأبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه مملوك يغل عليه فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة .

فقال له المملوك : مالك كنت تسألنى كل ليلة ولم تسألنى الليلة ؟!

قال: حملنى على ذلك الجوع ، من أين جئت بهذا؟

قال المملوك : مررت بقوم فى الجاهلية فرقيت لهم فوعدونى ، فلما أن كان اليوم مررت بهم فإذا عرس لهم فأعطونى .

فقال الصديق أبو بكر ﷺ : إن كدت أن تهلكنى ، فأدخل يده فى حلقه فجعل يتقيأ ، وجعلت لا تخرج ، فقيل له: إن هذه لا تخر إلا بالماء فدعا بطست من ماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها .

فقيل له : يرحمك الله هذا من أجل هذه اللقمة ؟!

قال : « لو لم تخرج إلا مع نفسى لأخرجتها » سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به** » فخشيت أن ينبت شيء من جسدى من هذه اللقمة (٢) .

النجاة من الشرك الخفى

ربما يستهين المرؤ منا بكلامه فلا يوزنه قبل أن يتحدث به ، فيجره هذا الكلام إلى النار والعياذ بالله .

(٢) حلية الأولياء لأبى نعيم : ٣١/١ وكذا فى المنتظم لابن الجوزى : ١٣/٣ .

لذا فقد أخبرنا الصديق ﷺ بكيفية النجاة من ذلك بموعظته التى قال فيها :

(الشرك فيكم أخفى من دبيب النمل . وسأدلك على شىء إذا فعلته أذهب عنك صغار الشرك وكباره .

تقول : « اللهم إنى أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم » تقولها ثلاث مرات) [٣] .

هذه الموعظة عظيمة الأثر ولكن أين القلوب التى تعى قدر هذه الموعظة؟، فهذه الموعظة تخلصنا من الشرك الخفى ، الذى يصدر منا قولاً أو فعلاً ولكننا لا نعى أولاً ندركه فدوام الاستغفار بهذه الصيغة يخلصنا من نار الشرك الخفى . والكلام الشركى هو الذى يدفع بنا إلى نار جهنم وذلك مصداق قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ **إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ . مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ** ﴾[٤] .

واسمحوا لى أن أعرض عليكم شرح هاتين الآيتين من كتاب تفسير القرآن العظيم لابن كثير حيث قال : ﴿ **إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ** ﴾ يعنى الملكين اللذين يكتبان عمل الإنسان ﴿**عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ** ﴾ أى مترصد « ما يلفظ » أى: ابن آدم ﴿**مِن قَوْلٍ**﴾ أى ما يتكلم بكلمة ﴿ **إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ أى: إلا ولها من يرقبها معد لذلك يكتبها لا يترك كلمة ولا حركة كما قال تعالى : ﴿ **وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين . يعلمون ما تفعلون**﴾

---

(٣) منتخب كنز العمال للهندى : ١/ ٣٣١ .

(٤) سورة ق : ١٧ ، ١٨ .

وقد اختلف العلماء هل يكتب الملك كل شيء من الكلام . وهو قول الحسن وقيادة ، أو إنما يكتب ما فيه ثواب وعقاب كما هو قول ابن عباس رضي الله عنهما ، على قولين وظاهر الآية الأول لعموم قوله تبارك وتعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ .

وقد قال الإمام أحمد حدثنا أبو معاوية حدثنا محمد بن عمرو بن علقمة الليثى عن أبيه عن جده علقمة عن بلال بن الحارث المزنى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله عز وجل له بها رضوانه إلى يوم يلقاه ، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى عليه بها سخطه إلى يوم يلقاه** ».

فكان علقمة يقول كم من كلام قد منعينه حديث بلال بن الحارث . ورواه الترمذى والنسائى وابن ماجه من حديث محمد بن عمرو به . وقال الترمذى حديث حسن صحيح وله شاهد فى الصحيح .

وقال الأحنف بن قيس : صاحب اليمين يكتب الخير وهو أمين على صاحب الشمال فإن أصاب العبد خطيئة قال له: امسك فإنى استغفر الله تعالى نهاه أن يكتبها وإن أبى كتبها . رواه ابن أبى حاتم وقال الحسن البصرى وتلا هذه الآية ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ يا ابن آدم بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان كريمان أحدهما سيئاتك فاعمل ما شئت أقلل أو أكثر حتى إذا ما مت طويت صحيفتك وجُعلت فى عنقك معك فى

قبرك حتى تخرج يوم القيامة وعند ذلك يقول تعالى : **﴿وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابًا يلقاه منشوراً . اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبًا ﴾** ثم يقول عدل والله فيك من جعلك حسيب نفسك .

وقال على بن أبى طلحة عن ابن عباس ﷺ : **﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾** . قال يكتب كل ما تكلم به من خير أو شر حتى إنه ليكتب قوله أكلت شربت ذهبت جئت رأيت حتى إذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله فأقر منه ما كان من خير أو شر وألقى سائره ، وذلك قوله تعالى : **﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ﴾** وذكر عن الإمام أحمد أنه كان يئن فى مرضه ، فبلغه عن طاوس أنه قال : يكتب الملك كل شىء حتى الأنين فلم يئن أحمد حتى مات رحمه الله) [٥] .

ومن هنا يتضح لنا أيها الأحباب أن الأنين يكتب لذا فالكلام شىء لا يستهان به فهيا بنا نبادر ونقول سويًا كما أخبرنا الصديق ﷺ بحديثه وبالطبع هذا الحديث مستقى من كلام رسول الله ﷺ لذا فهيا بنا نقول: **« اللهم إنى أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم واستغفرك لما لا أعلم»**.

(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ٢٦٩/٤ ، ٢٧٠ .

هلاك إبليس

هذه الموعظة مقاربة إلى حد كبير من الموعظة السابقة فهى أيضًا ترشدنا إلى الاستغفار .

هذه الموعظة جاءت فى كتاب منتخب كنز العمال وهى عن أبى بكر الصديق رضي الله عنه حيث قال : (عليكم بلا إله إلا الله والاستغفار . فأكثروا منهما . فإن إبليس قال : أهلكت الناس بالذنوب وأهلكونى بلا إله إلا الله والاستغفار . فلما رأيت ذلك أهلكتهم بالأهواء وهم يحسبون أنهم مهتدون) [٦] .

الصلاة على الحبيب

قال أبو بكر رضي الله عنه إخبارًا عن رسول الله ﷺ حبيب الأمة وشفيعها يوم الدين (أكثروا الصلاة على ، فإن الله تعالى وكل بى ملكًا عند قبرى ، فإذا صلى علىَّ رجل من أمتى ، قال لى ذلك الملك : يا محمد إن فلان بن فلان صلى عليك الساعة) [٧] .

---

(٦) منتخب كنز العمال للهندى : ١/٤٠٨ .

(٧) المرجع السابق : ١/٤٣٨ .

ثقل الموازين

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط قال : لما حضر أبا بكر الصديق الموت دعا عمر فقال له : اتق الله يا عمر واعلم أن لله عملاً بالنهار لا يقبله بالليل ، وعملاً بالليل لا يقبله بالنهار وأنه لا يقبل نافلة حتى تؤدى فريضته وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق فى دار الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان يوضع فيه الحق غدا أن يكون ثقيلاً .

وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل فى الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان يوضع فيه الباطل غدا أن يكون خفيفًا .

وأن الله تعالى ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم وتجاوز عن سيئه فإذا ذكرتهم قلت : إنى لأخاف أن لا ألحق بهم وإن الله تعالى ذكر أهل النار فذكرهم بأسوأ أعمالهم ورد عليهم أحسنه فإذا ذكرتهم قلت : إنى لأرجو أن لا أكون مع هؤلاء ليكون العبد راغبًا راهبا لا يتمنى على الله ولا يقنط من رحمة الله فإن أنت حفظت وصيتى فلابك غائب أحب إليك من الموت وهو آتيك وإن أنت ضيعت وصيتى فلابك غائب أبغض إليك من الموت ولست تعجزه [٨] .

---

(٨) صفة الصفوة لابن الجوزى : ١/١٠٩ حياة الصحابة : ٢/١٤٢ .

المغفرة

عن على قال : سمعت أبا بكر يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من عبد أذن ذنبًا فقام فتوضأ ، فأحسن الوضوء ، ثم قام فصلى واستغفر من ذنبه ، إلا كان حقًا على الله أن يغفر له . لأن الله يقول: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: ١١٠] عن ابن أبى حاتم ، وابن مردويه ، وابن السنى فى عمل اليوم والليلة (٩) .

اتق الله يا عمر!

أخرج الطبرانى عن الأغرّ ـ أغرّ بنى مالك ـ قال : لما أراد أبو بكر أن يستخلف عمر رضي الله عنه بعث إليه فدعاه فأتاه فقال :

(إنى أدعوك إلى أمر مُتعبٍ لمن وَلِيَهُ ، فاتَّقِ الله يا عمر ! بطاعته ، وأطِعهُ بتقواه ، فإن التُّقى أمرٌ محفوظ .

ثم إن الأمر معروض لا يستوجبه إلا من عمل به ، فمن أمر بالحقّ وعمل بالباطل ، وأمَرَ بالمعروف وعمل بالمنكر يُوشِكُ أن تنقطع أُمنيتُهُ وأن يُحبَطَ به عملُه . فإن أنت وليت عليهم أمرهم فإن استطعت أن تُجِفَّ يَدَيك من دمائهم ، وأن تضمر بطنك من أموالهم ، وأن تجِفَّ لسانك عن أعرَاضِهِمْ فافعل ولا قوَّةَ إلا بالله) (١٠) .

(٩) منتخب كنز العمال للهندى : ٢/ ٢٦١ .

(١٠) حياة الصحابه : ٢/ ١٤٠ ـ ١٤١ .

اتق الله فى سرائرك

أخرج ابن سعد عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ﷺ قال : أجمع أبو بكر ﷺ أن يجمع الجيوش إلى الشام . كان أول من سار من عُماله عمرو بن العاص ﷺ وأمره أن يسلك على أُبُلَّة « بلد قُربَ البصرة » عامدًا لفلسطين . وكان جند عمرو الذين خرجوا من المدينة ثلاثه آلاف ، فيهم ناس كثير من المهاجرين والأنصار. وخرج أبو بكر الصديق ﷺ يمشى إلى جنب راحلة عمرو ابن العاص ﷺ وهو يوصيه .

ويقول :

(يا عمرو !

اتق الله فى سرائرك وعلانيتك واستحيه ، فإنه يراك ويرى عملك ، وقد رأيت تقديمى إياك على من هم أقدمُ سابقةً منك ومن كان أعظم غنًى عن الإسلام وأهله منك . فكن من عُمالِ الآخرة وأرِدْ بما تعمل وجه الله ، وكن والدًا لمن معك ، ولا تكشف الناس عن أستارِهم واكتفِ بعلانيتهم ، كن مُجدًا فى أمرك وأصدُق اللقاء إذا لقيت ولا تجبُن فى الغُلُول وعاقِبْ عَلَيْهِ ، وإذا وَعَظْتَ أصحابَكَ .

فأوجز وأصلِحْ نفسَكَ تَصلُحْ لك رعيّتَكَ) (١١) .

---

(١١) حياة الصحابة للكاندهلوى : ٢/١٤٣ .

أمور المسلمين

أخرج أحمد ، والحاكم ، منصور بن شعبة البغدادى فى الأربعين وقال : حسن المتن غريب الإسناد عن يزيد بن أبى سفيان رضي الله عنه قال : قال أبو بكر رضي الله عنه لما يعثنى إلى الشام :

(يا يزيدُ !

إن لك قَرابةً عسيت تؤثرهم بالإمارة ، وذلك أكبر ما أخافُ عليك فإن رسول الله ﷺ قال : « **من ولِىَ منْ أُمُور المسلمين شيئًا فأمَّرَ عليهم أحَدًا مُحاباةً له بغير حق فعليه لعنةُ الله ، لا يقبَلُ اللهُ منهُ صَرفًا ولا عدلاً حتى يُدخِلَهُ جهنم ، ومن أعطى أحدًا من مال أخِيه محاباةً له فعليه لعنةُ الله ـ أو قال ـ برِئَت منه ذِمَّةُ الله .**

إن الله دعا الناس إلى أن يؤمنوا بالله فيكونوا حِمى الله ، فمن انتهك فى حِمَى الله شيئًا بغير حق فعليه لَعْنَةُ الله ـ أو قال ـ بَرِئَت مِنْهُ ذِمَّةُ الله عز وجل » (١٢) .

لا أعلم الغيب

أخرج ابن عساكر عن سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم قال : لما حضر أبا بكر رضي الله عنه الموت أوصى :

---

(١٢) حياة الصحابة للكاند هلوى : ١٤٦/٢ .

(بسم الله الرحمن الرحيم .

هذا عهد من أبى بكر الصديق ، عند آخر عهده بالدنيا ، خارجًا منها ، وأول عهده بالآخرة ، داخلاً فيها ، حيثُ يؤمن الكافر ، ويتقى الفاجر ، ويَصدُقُ الكذب إنى استخلفتُ من بعدى عمر بن الخطاب . فإن عَدَلَ فذلك ظنى فيه ، وإن جادَ وبَدَّلَ فالخير أرَدْتُ ، ولا أعلم الغيب .

﴿ وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ﴾) .

ثم بعث إلى عمر رضي الله عنه فدعاه فقال :

(يا عمر !

أبغَضَكَ مُبْغِضٌ ، وأحَبَّكَ مُحِبٌّ ، وقدمًا ببعض الخير ويحب الشر قال : فلا حاجة لى فيها قال : لكن لها بك حاجة وقد رأيت رسول الله ﷺ وصحبته ، ورأيت أثرته أنفسنا على نفسه حتى إن كنا لنُهدِى لأهله فضل ما يأتينا منه ، ورأيتنى وصحِبتَنِى وإنما اتبعتُ أثر من كان قبلى .

والله . . . !

ما نمت فحلمتُ ، ولا شهدت فَتَوهمتُ ، وإنى لعلى طريق ما زغتُ ، تعلم يا عمر !

إن لله حقًا فى الليل لا يقبله بالنهار ، وحقًا بالنهار لا يقبله بالليل،

وإنما ثَقُلَتْ موازينُ من ثَقُلَت موازينه يوم القيامة باتباعِهُمُ الحقَّ ، وحق لميزان أن يثقل لا يكون فيه إلا الحق ، وإنما خَفَّتْ موازينُ من خَفَّت موازينه يوم القيامة باتباعِهِمُ الباطل ، وحق لميزانٍ أن يَخِفَّ لا يكونُ فيه إلا الباطل .

إن أوَّل ما أُحَذِّرُكَ نَفْسَك ، وأُحذرك الناس فإنهم قد طمحت أبصارُهُم، وانتفخت أهواؤهم وأن لهم الخيرة عن زلة تكون فإياه تكونه فإنهم لن يزالوا خائفين لك فرِقينَ منك ما خِفْتَ الله وفَرِقْتَهُ .

وهذه وصيتى وأقرأ عليك السلام !) (١٢) .

تألمون فجائع الصوف الأزدى

هناك موعظة جاءت فى وسط قصة فاسمحوا لى أن أسوق لكم الخبر المُطعم بالموعظة :

عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال : دخلت على أبى بكر ﷺ أعوده فى مرضه الذى توفى فيه فسلمت عليه وسألته : كيف أصبحت ؟

فاستوى جالسًا .

فقلت : أصبحت بحمد الله بارئًا .

فقال : (أما إنى على ما ترى وجع وجعلتم لى شغلاً مع وجعى ،

---

(١٣) حياة الصحابة للكاندهلوى : ٢/ ١٤١ ـ ١٤٢ .

جعلت لكم عهدًا من بعدى واخترت لكم خيركم فى نفسى فكلكم ورم لذلك أنفه رجاء أن يكون الأمر له ، ورأيت الدنيا قد أقبلت ولما تقبل وهى جائية وستجدون بيوتكم بسرر الحرير ونضائد الديباج ، وتألمون ضجائع الصوف الأزدى ، كأن أحدكم على حسك السعدان ، ووالله لأن يقدم أحدكم فيضرب عنقه فى غير حد خير له من أن يسيح فى غمرة الدنيا) هذه نهاية الموعظة واسمحوا لى بعرض الخبر إلى نهايته ثم قال : أما إنى لا آسى على شىء إلا على ثلاث فعلتهن وددت أنى لم أفعلهن ، وثلاث لم أفعلهن وددت أنى فعلتهن ، وثلاث وددت أنى سألت رسول الله ﷺ عنهن ، فأما الثلاث اللاتى وددت أنى لم أفعلهن : « فوددت أنى لم أكن كشفت بين فاطمة وتركته وأن أغلق على الحرب ، وودت أنى يوم سقيفة بنى ساعدة كنت قذفت الأمر فى عنق أحد الرجلين أبى عبيده أو عمر كان أمير المؤمنين وكنت وزيرًا ، ووددت أنى حيث كنت وجهت خالد بن الوليد إلى أهل الردة أقمت بذى القصة فإن ظفر المسلمون ظفروا وإلا كنت ردءًا أو مددًا » .

وأما اللاتى وددت أنى فعلتها : « فوددت أنى يوم أتيت بالأشعت أسيرًا ضربت عنقه فإنه يخيل إلى أنه لا يكون شر إلا طار إليه ، ووددت أنى يوم أتيت بالفجاة السلمى لم أكن أحرقه وقتلته سريحًا أو أطلقته نجيحا .

ووددت أنى حيث وجهت خالد بن الوليد إلى الشام وجهت عمر إلى العراق فأكون قد بسطت يدى يمينى وشمالى فى سبيل الله عز

وجل». وأما الثلاث اللاتى وددت أنى سألت رسول الله ﷺ عنهن : «فوددت أنى كنت سألته فيمن هذا الأمر ؟ فلا ينازعه أهله ، ووددت أنى كنت سألته هل للأنصار فى هذا الأمر سبب ؟ ووددت أنى سألته عن العمة وبنت الأخ فإنى فى نفسى منها حاجة) [١٤] .

ماشيبك ؟

حدثنا خلف بن هشام ، حدثنا أبو الأحوص ، عن أبى إسحاق ، عن عكرمة قال :

قال أبو بكر رضي الله عنه : سألت رسول الله ﷺ : ما شيبك ؟ قال : «شيبتن هود ، والواقعة ، وعم يتساءلون ، وإذا الشمس كورت» [١٥] .

وأيضًا : حدثنا العباس بن الوليد النرسى ، حدثنا أبو الأحوص ، عن أبى اسحاق ، عن عكرمة قال :

قال أبو بكر : سألت رسول الله ﷺ ماشيبك ؟ قال : « شيبتنى هود ، والواقعة ، وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت » [١٦] .

وبالطبع هذه السور المذكورة إن قرأنها جميعًا لوجدنا بداخلها آيات لا تستطيع العين إلا البكاء عند قرائتها ، فكيف الحال أن رأيت تصوير

(١٤) جامع المسانيد والسنن للعلامة ابن كثير : ٦٦/١٧ .

(١٥) جامع المسانيد والسنن : ١٧/ ٧٠ وقال الدكتور قلعجى فيه رواه أبو على فى مسنده (١٠٢/١) وذكر الهيثمى فى مجمع الزوائد : (٣٧/٧) و (٧ : ١١٨) وقال رواه الطبرانى فى الأوسط ،وجاله رجال الصحيح ، ورواه أبو يعلى إلا أن عكرمة لم يدرك أبا بكر .

(١٦) جامع المسانيد والسنن ١٧/ ٧٠ .

للقيامة وأنت خاوى العمل ؟ ما حيلتك إلا البكاء والندم واستدعاء الشيب قبل أوانه .

تكفير الذنوب

حدثنا أبو كامل حدثنا أبو عَوانة حدثنا عثمان بن أبى زرعة عن على بن ربيعة عن أسماء بن الحكم الغزارى قال : سمعت عليًا قال : كنت إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثًا نفعنى الله به بما شاء أن ينفعنى منه ، وإذا حدثنى غيرى عنه استحلفته ، فإذا حلف لى صدقته ، وحدثنى أبو بكر وصدق أبو بكر قال : قال رسول الله ﷺ :

(ما من عبد يذنب ذنبًا فيتوضأ فيحسن الطهور ثم يصلى ركعتين فيستغفر الله تعالى إلا غفر الله له ، ثم تلا ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (١٧)) (١٨) .

ما أعظمها من موعظه وما أحسنه من كلام نقل خير الصحابة ، عن خير البرية ، خير الكلام ، فهذا الكلام شفاء لكل صدر ويسأل الشفاء، دواءًا لكل بدن اعتل بالمعصية ، خير دواء الاستغفار هذه موعظة الصديق ، التى نقلها عن خير البرية محمد ﷺ .

---

(١٧) آل عمران : ١٣٥ .

(١٨) جامع المسانيد والسنن : ١٧/ ٧١ ، ٧٢ .

تغيير المنكر

حدثنا عبد الله بن نُمير قال أخبرنا إسماعيل بن أبى خال عن قيس قال : قام أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : (يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآيه ﴿ **يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم** ﴾ وإنا سمعنا رسول الله ﷺ يقول: « **إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقابه** ») (١) .

وأيضا :

حدثنا هاشم بن القاسم قال: حدثنا زهير يعنى ابن معاوية قال: حدثنا إسماعيل بن أبى خالد قال : حدثنا قيس قال : قام أبو بكر فحمد الله عز وجل وأثنى عليه فقال :

(يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ (٢) وإنكم تضعونها على غير موضعها ، وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إن الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيروه أوشك الله أن يعمهم بعقابه قال: وسمعت أبا بكر يقول : يا أيها الناس إياكم والكذب ، فإن الكذب مجانبٌ للإيمان) (٣).

---

(١) جامع المسانيد والسنن لابن كثير : ١٧/ ٨١.

(٢) المائدة : آية ١٠٥ . (٣) جامع المسانيد والسنن لابن كثير : ١٧/ ٨١.

ماهى لأحد بعد رسول الله ﷺ

حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن تَوْبة العنبرى قال: سمعت أبا سوَّار القاضى يقول عن أبى بَرْزَةَ الأسلمى : قال: أغْلظَ رجل لأبى بكر الصديق ، قال : فقال : أبو بَرْزَةَ ألا أضرب عنقه ؟

قال: فانتهره وقال : « ماهى لأحد بعد رسول الله ﷺ »(١٢) .

وأيضًا :

حدثنا عفان حدثنا يزيد زُريع حدثنا يونس بن عُبيد عن حُميد بن هلال عن عبد الله بن مُطَرِّف بن الشخير أنه حدثهم عن أبى بَرْزَة الأسلمى أنه قال: كنا عند أبى بكر الصديق فى عمله ، فغضب على رجل من المسلمين ، فاشتد غضبه عليه جدًا ، فلما رأيت ذلك قلت: يا خليفة رسول الله ، أضرب عنقه ! فلما ذكرتُ القتل صرَف عن ذلك الحديث أجمع إلى غير ذلك من النحو ، فلما تفرقنا أرسل إلىَّ بعد ذلك أبو بكر الصديق ، فقال : يا أبا بَرْزَة ، ما قلت؟

قال : ونسيتْ الذى قلت ، فقلت : ذكرنيه قال: أما تذكر ما قلت؟

قال: قلتُ :لا والله .

قال: أرأيت حين رأيتنى غضبت على الرجل فقلت أضربُ عنقه يا خليفة رسول الله ، أما تذكر ذاك؟ أو كنت فاعلاً ذلك ؟

---

(١٢) جامع المسانيد والسنن : ١٧/ ٩٣ .

قال: قلت : نعم والله إن أمرتنى فعلتُ .

قال : « ويحك ، أو ويلكَ ، إن تلك والله ما هى لأحد بعد محمد ﷺ » (١٣) .

ما أعظمه من خبر ، غضب الصديق رضي الله عنه من الرجل ولكنه أمسك نفسه وحبس غضبه لأن المسلم إهانته وعقابه ليس بالشىء اليسير كما يظن الكثير من هذه الأمة إلا من رحم ربى فالمسلم عزيز عند الله وهكذا يجب أن يكون عند الأمة الإسلامية بأسرها حاكمها ومحكومها ومن لا يصدق فليقرأ بتمعن الخبر السابق خليفة المسلمين يغضبه أحد الرعية لدرجة أن الجالس معه أراد ضرب عنقه ولكن أرأيتم ما أغضب الخليفة « أغضب الخليفة إرادة هذا الجليس إيذاء من أغضبه » هذه هى الأمة المحمدية لمن أراد أن يرفع لوائها وأن يكون تحت لواء الإسلام للرحمن الرحيم .

البشارة

حدثنا عبد الله بن نمير قال أخبرنا إسماعيل عن أبى بكر بن أبى زهير قال: أخبرتُ أن أبا بكر قال : يا رسول الله ، كيف الصلاح بعد هذه الآية **﴿ ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به﴾** فكل سوءٍ عملنا جُزينا به ؟

فقال رسول الله ﷺ : « **غفر الله لك يا أبا بكر ، ألست تمرض؟، ألست تَنْصَبُ ؟، ألستَ تحزن؟ ، ألست تصيبك الأواء؟** » .

---

(١٣) جامع المسانيد والسنن : ١٣/ ٩٣.

قال: بلى ! .

قال: « **فهو ما تجزون به** » (١٤) .

وأيضًا :

حدثنا سفيان قال حدثنا ابن أبى خالد عن أبى بكر بن أبى زهير ، أظنه أبو بكر : يا رسول الله ، كيف الصلاح بعد هذه الآية ؟

قال: (**يرحمك الله يا أبا بكر ، ألست تمرض؟، ألست تحزن ؟ ألست تصيبك الأواء ؟** » .

قال : بلى .

قال: « **فإن ذاك بذاك** » (١٥) .

ما أعظمها من بشارة ، فهى بشارة نقلها لنا الحبيب الصديق ، عن سيد الأمة وخير البرية ، حبيبنا جميعا بشرنا بأن المرض والتعب والألم تكفير الذنوب فاللهم إنا نسألك السلامة والنجاة من كل الذنوب حتى نلقاك كالثوب الأبيض يخلو من كل دنس اللهم آمين .

النجاة

حدثنا مسروق بن المرزبان الكوفى ، قال: أخبرنا عبد السلام عن عبيد الله بن بشر ، عن الزهرى ، عن سعيد بن المسيب ، عن عثمان ابن عفان ، قال:

لَمَّا قُبِضَ النبىُّ ﷺ وسْوِسَ ناسٌ من أصحابه فكُنْتُ فيمن وسْوِسَ،

---

(١٤) جامع المسانيد ١٧/ ٩٤. (١٥) المرجع السابق : ١٧/ ٩٤ ـ ٩٥ .

قال: فَمَرَّ عُمَرُ عَلَيَّ فَسَلَّمَ فلم أرُدَّ عليه ، فشاكاني إلى أبي بكر قال : فجاءنا فقال لي : سَلَّم عليك أخوك فلم ترد عليه !

قال : قلْتُ : ما عَلِمْتُ بتسليمه ، وإني عن ذَاكَ في شغُل .

قال: ولِمَ ؟

قلت : قُبِضَ رسول الله ﷺ ولم أسأله عن نجاة هذا الأمر .

قال: فقد سألتُهُ .

قال: : فقمت إليه فاعتنقته .

قال: قلت : بأبي أنت وأمي ، أنت أحق بذلك .

قال: قد سألتُه فقال:

« من قَبلَ الكلِمَةَ التي عَرَضْتُها على عَمِّي فهي له نَجَاة » (١٦) .

هذه الكلمة هي الشهادة « لا إله إلا الله محمد رسول الله » فكل عمل بعدها مقبول وكل عمل بدونها هباء ، نعم فمن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله قُبِل منه العمل ومن لم يشهد فهو كافر خارج عن الدين كل أعماله مردوده .

وصدق من قال فبلا إله إلا الله أدخل بها قبرى ، وبلا إله إلا الله ألقي بها ربى فهى المنجية هى المنجية هى المنجية .

فاللهم أمتنا عليها ، آمين ، وأختم بحديث رسول الله ﷺ « من **قال: لا إله إلا الله ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة ، ومن صام يوما**

---

(١٦) جامع المسانيد والسنن : ٧٨/١٧.

ابتغاء وجه الله خُتِمَ له بها دخل الجنة ومن تصدق بصدقة ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة ».

لا نُورَثُ

اسمحوا لى أحباب رسول الله ﷺ أن أنقل لكم حديثين قريبين فى المعنى مختلفين بعض الشىء فى اللفظ ثم أعلق عليها إن شاء الله بعد السرد فى الإفادة :

الحديث الأول :

عن ابن شهاب أخبرنى عُروَةُ بن الزبير ، أن عائشة زوج النبى ﷺ أخبرته ، أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ سألت أبا بكر بعد وفاة رسول الله ﷺ ، أن يَقْسِمَ لها ميراثها ، مما ترك رسول الله ﷺ ، مما أفاء الله عليه .

فقال لها أبو بكر : إن رسول الله ﷺ قال: « لا نُورَثُ . ما تركنا صَدَقَةٌ » .

قال : وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر وكانت فاطمة تسألُ أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله ﷺ من خيبر وفَدَكٍ . وصَدَقَتِه بالمدينة. فأبى أبو بكر عليها ذلك . وقال: لست تاركًا شيئًا كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عَمِلْتُ به . إننى أخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ. فأما صدقته بالمدينة فدفعها عُمر إلى عَلى وعَبَّاس . فغلبه عليها عَلِىٌّ وأما خيبر وفدكُ فأمسكهما عُمَرُ وقال: هما صدقة رسول الله ﷺ كانتا لحُقوقه التى تعروهُ ونوائبه وأمرهما إلى من ولى الأمر.

قال: فهما على ذلك إلى اليوم (١٧) .

الحديث الثانى :

عن عروة بن الزبير ، عن عائشة ، أنها أخبرته ، أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أرسلت إلى أبى بكر الصديق تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك . وما بقى من خمس خيبر .

فقال أبو بكر : إن رسول الله ﷺ قال : « لا نُورَثُ ما تركنا صدقةٌ . إنما يأكل آل محمدٍ ﷺ فى هذا المال » وإنى ، والله ! لا أغير شيئًا من صدقة رسول الله ﷺ عن حالها التى كانت عليها ، فى عهد رسول الله ﷺ ولأعملن فيها ، بما عُمِل به رسول الله ﷺ .

فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة شيئا .

فوجدت فاطمة على أبى بكر فى ذلك . قال: فهجرته ، فلم تُكَلمْهُ حتى تُوفيت . وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها على بن أبى طالب ليلا . ولم يؤذن بها أبا بكر وصلي عليها علىٌّ . وكان لعلى من الناس وجْهة ، حياة فاطمة فلما توفيت استنكر علىٌّ وجُوه الناس.

فالتمس مصالحة أبى بكر ومتابعته . ولم يكن بايع تلك الأشهر . فأرسل إلى أبى بكر : أن ائتنا ، ولا يأتنا معك أحد « كراهية محضر عمر بن الخطاب » فقال عمر ، لأبى بكر ، والله لا تدخل عليهم

(١٧) الحديث فى صحيح مسلم بشرح النووى حديث رقم (٥٠١) .

وحدك.

فقال أبو بكر : وما عساهم أن يفعلوا بى ، إنى والله ! لآتينهم.

فدخل عليهم أبو بكر . فشهد على بن أبى طالب . ثم قال: إنا قد عرفنا ، يا أبا بكر ! فضيلتك وما أعطاك الله ولم نَنْفسْ عليك خيرًا ساقهُ الله إليك ولكنك استبددت علينا بالأمر . وكُنَّا نحن نرى لنا حقا لقرابتنا من رسول الله ﷺ فلم يزل يُكلم أبا بكر حتى فاضت عينا أبى بكر .

فلما تكلم أبو بكر قال : والذى نفسى بيده ! لقرابةُ رسول الله ، أحَبُّ إلىّ أن أصِلَ من قرابتى . وأما الذى شجر بينى وبينكم من هذه الأموال ، فإنى لم آلُ « أقصر » فيها عن الحق . ولم أترك أمرًا رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيها إلا صنَعْتُهُ .

فقال علىٌّ لأبى بكر : موعِدُك العشية للبيعة ، فلما صلي أبو بكر صلاة الظهر . رقى على المنبر فتشهد . وذكر شأن على وتخلفهُ عن البيعة وعُذْرَهُ بالذى اعتذر إليه .

ثم استغفر ونشد على بن أبى طالب فعظم حق أبى بكر وأنه لم يحمله على الذى صدع نَفاسَه على أبى بكر . ولا إنكارًا للذى فضله الله به . ولكنا كنا نرى لنا فى الأمر نصيبًا فاستبد علينا به فوجدنا في أنفسنا فسُرَّ بذلك المسلمون . وقالوا : أصبت . فكان المسلمون إلى على قريبا ، حين راجع الأمر المعروف [١٨] .

---

(١٨) فتح البارى شرح صحيح البخارى : ٦/ ١٩٦ ومسلم بشرح النووى حديث رقم : ٤٩٩٩ باب قول النبى ﷺ « لا نورث ما تركنا فهو صدقة » ٦/ ٦٤ ـ ٦٦ ، وأبو داود والإمارة فى حديث رقم [٢٩٦٨] ، ورواه النسائى فى قسم الفىء : ٧/ ١٣٢ .

من يحفظ عن نبينا ﷺ؟

عن ميمون بن مهران قال: كان أبو بكر رضي الله عنه إذا ورد عليه خصم، نظر فى كتاب الله ، فإن وجد فيه ما يقتضى به قضى به بينهم، فإن لم يجد فى الكتاب نظر هل كانت من النبى ﷺ فيه سُنة ، فإن علمها قضى بها ، وإن لم يعلم خرج فسأل المسلمين ، فقال : « أتانى كذا وكذا ، فنظرت فى كتاب الله ، وفى سنة رسول الله ﷺ فلم أحد في ذلك شيئًا ، فهل تعلمون أن نبى الله ﷺ قضى فى ذلك بقضاء؟ » فى بما قام إليه الرهط ، فقالوا : نعم ، قضى فيه بكذا وكذا فيأخذ بقضاء رسول الله ﷺ ، ويقول : « الحمد لله الذى جعل فينا من يحفظ عن نبينا ﷺ وإن أعياه ذلك ، دعا رؤوس المسلمين وعلماءهم ، فاستشارهم، فإذا اجتمع رأيهم على الأمر قضى به .

قال: وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يفعل ذلك ، فإن أعياه أن يجد في القرآن والسنة نظر هل كان لأبى بكر رضي الله عنه فيه قضاء فإن وجد أبا بكر رضي الله عنه قضى فيه بقضاء قضى به وإلا دعا رؤوس المسلمين وعلماءهم، فإذا اجتمعوا على الأمر قضى بينهم؟ [١٩] .

اسأل الناس

الخبر الأول :

عن قبيصة بن ذؤيب قال: جاءت الجدة إلي أبى بكر الصديق تسأله

(١٩) السنن الكبرى للبيهقى : ١٠/ ١١٤.

عن ميراثها ، فقال: « مالك فى كتاب الله شيئا ، ومالك فى سنة رسول الله ﷺ فارجعى حتى أسأل الناس » (٢٠) .

الخبر الثانى :

حدثنا القواريرى ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن الزهرى عن قبيصة ابن ذؤيب أن الجدة جاءت إلى أبى بكر بعد وفاة رسول الله ﷺ : فقالت: أخبرت أن لى حقا .

فقال أبو بكر : ما أجد لك فى الكتاب من حق ، وما سمعت رسول الله ﷺ يقضى لك بشيء ، قال: فشهد المغيرة بن شعبة ، فقال: من يشهد معك ؟

قال محمد بن مسلمة . إن رسول الله ﷺ أعطاها السدس . قال الزهرى : هي أم أب الأم أو الأب ، فلما كان عمر جاءت التى تخالفها ، فقال عمر ك أيكما انفردت به فهو لها ، فإن اجتمعتما فهو بينكما؟ (٢١) .

الصلاة جامعة

حدثنا هاشم بن القاسم قال حدثنا عيسى يعنى ابن المسيب عن قيس ابن أبى حازم قال : إنى لجالس عند أبى بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ بعد وفاة النبى ﷺ بشهر فذكر قصة .

فنودى فى الناس : إن الصلاة جامعة ، وهى أول صلاة فى المسلمين

(٢٠) جامع المسانيد والسنن : ١٧/ ٨٩. (٢١) المرجع السابق : ١٧/ ٨٠.

نودى بها : إن الصلاتة جامعة : فاجتمع الناس فصعد المنبر ، شيئا صُدِعِ له كان يخطب عليه ، وهى أول خطبة خطبها فى الإسلام ، قال: فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

« أيها الناس ، ولوددت أن هذا كفانيه غيرى ، ولئن أخذتمونى بسنة نبيكم ﷺ ما أطيقها ، إن كان لمعصوما من الشيطان ، وإن كان لينزل عليه الوحى من السماء (٢٢) .

من الإمام ؟

قال البخارى :

حدثنا أبو النعمان حدثنا أبو عوانة عن بيان أبى بشر عن قيس بن أبى حازم قال: « دخل أبو بكر على امرأة من أحمس يقال لها: زينب ، فرآها لا تكلم ، فقال : مالها لا تكلم ؟ قالوا : حَجَّت مصمتة.

فقال لها : تكلمى ، فإن هذا لا يحمل ، هذا من عمل الجاهلية.

فتكلمت فقالت: من أنت ؟

قال: امرؤ من المهاجرين .

قالت: أىُّ المهاجرين ؟

قال : من قريش .

قالت: من أي قريش أنت ؟

قال: إنك لسئول ، أبا بكر .

---

(٢٢) جامع المسانيد والسنن : ١٧/ ٨٣.

قالت: ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح الذى جاء الله به بعد الجاهلية ؟

قال: بقاؤكم عليه ما استقامت بكم أئمتكم .

قالت: وما الأئمة ؟

قال: أما كان لقومك رءوس وأشراف يأمرونهم فيطيعونهم ؟

قالت : بلى .

قال: فهم أولئك على الناس » (٢٣) .

دعاء

حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا شيبانُ عن ليث عن مجاهد .

قال: قال أبو بكر الصديق .

(أمرنى رسول الله ﷺ أن أقول إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعى من الليل : « **اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة ، أنت ربُّ كل شيء ومليكه ، أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك ، وأن محمداً عبدك ورسولك ، أعوذ بك من شر نفسى وشر الشيطان وشركه وأن أقترف على نفسى سوءاً أو أجُرهُ إلى مسلم**») (٢٤) .

---

(٢٣) فتح البارى : ٧ ـ ١٤٨ ، وجامع المسانيد والسنن : ١٧/ ٨٣ ـ ٨٤.

(٢٤) جامع المسانيد والسنن : ١٧/ ٨٥.

سلوا الله العافية

عن أبى صالح ، قال :

قال أبو بكر الصديق ، قام رسول الله ﷺ فى مثل مقامى ثم بكى، فقال:

« سلوا الله العافية فإن أحدًا لم يعط شيئا خيرًا من العافية إلا اليقين» (٢٥) .

وأيضا :

حدثنا عبد الرازق أخبرنا سفيان عن عرو بن مرَّة عن أبى عُبيدة عن أبى بكر قال: قام أبو بكر بعد وفاة رسول الله ﷺ بعام فقال : قام فينا رسول الله ﷺ عام الأول فقال : « **إن ابن آدم لم يُعط شيئا أفضل من العافية ، فاسألوا الله العافية ، وعليكم بالصدق والبر ، فإنهما فى الجنة ، وإياكم والكذب والفجور ، فإنهما فى النار** ») (٢٦) .

وأيضا :

حدثنا أبو عبد الرحمن المقرى قال : حدثنا حيوة بن شريح قال: سمعت عبد الملك بن الحارث يقول : إن أبا هريرة قال: سمعت أبا بكر الصديق على هذا المنبر يقول:

« سمعت رسول الله ﷺ فى هذا اليوم من عام الأول ، ثم استعبر

(٢٥) جامع المسانيد والسنن : ١٧/ ٩٨.

(٢٦) جامع المسانيد والسنن ١٧/ ٩٩ ـ ١٠٠.

أبو بكر وبكى، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

« لم تؤتوا شيئا بعد كلمة الإخلاص مثل العافية ، فاسألوا الله العافية » (٢٧) .

وأى شىء فى الحياة يا صديق الأمة أعظم من العافية ، فرضى الله عنك عفيت فى دنياك وآخرتك ، ونسأل الله أن نكون تابعين غير مقصرين ، كتبت لنا العافية مثلك يا صديق الأمة .

(٢٧) جامع المسانيد والسنن : ١٧/ ١٠٣ ـ ١٠٤.

الإفادة

فى هذا الفصل رأينا الكثير من الأقوال العطرة ، سواء أكانت تلك الأقوال من لسان الصديق رضى الله عنه وأرضاه ، أم أنها أقوال الحبيب المصطفى ، ولكن يرويها لنا الصديق ليعلمنا ما تعلمه من المدرسة المحمدية ، التى امتلأت بأعطر الكلمات وأكثرها نورا .

وحتى لا أطيل عليكم ، فإنى لو أخذت كل ما جاء فى هذا الفصل لكانت الإفادة تحتاج إلى مجلدات ولكنى أكتفى بأمور ثلاثة هذه الأمور هى:

الأمر الأول : من أكثر الناس رحمة بأمة محمد ﷺ :

إن الإجابة على هذا السؤال أمر ليس بالهين وإن الداعية اليقظ ليعلم تمام العلم أنه سؤال يصعب الإجابة عليه إن كان هناك بعد نظر .

ولكن إذا أردنا الإجابة العادية فإن أكثر الناس رحمة بأمة محمد ﷺ هو النبى نفسه ، فمحمد ﷺ ، هو أرحم خلق الله على أمته.

ولكن هل يوجد غيره ؟ هذا هو مغزى السؤال الأول هل يوجد من يحب أن يكون أرحم الناس بأمة محمد ﷺ ؟

وللرد فلنقرأ سويا ما كتب تحت عنوان « اتق الله يا عمر ! » وأيضا ما كتب تحت عنوان « ما هى لأحد بعد رسول الله ؟ﷺ » ومن هذين العنوانين سنخلص بنتيجة هامة هذه النتيجة هى : « من ولى أمرًا من

أمور المسلمين يجب أن يكون أكثر الناس رحمة بأمة محمد ﷺ وإلا كانت الولاية عليه ، تجره إلى النار يوم القيامة » .

ومعنى الولاية أن الناظر فى المدرسة والى على المدرس فيجب أن يرحمه وأن الأستاذ والى على الطالب فيجب أن يرحمه والأب وإلى على ابنه فيجب أن يرحمه. والوزير والى فى وزارته فعليه بالرحمة كل من هو ذو منصب ونفوذ على المسلمين يجب أن تكون الرحمة هى التى تقوده إلى المنصب والنفوذ وإلا فإن « من لا يرحم لا يُرحم ».

وختام هذا الأمر اللهم إنا نسألك قلوبًا رحيمة بأمة محمد ﷺ اللهم آمين .

الأمر الثانى : مبدأ « ضد المحسوبية » :

بالطبع يعلم الكثير منا معنى كلمة محسوبية وأيضا كلمة « كوسة » وأيضا مثل « يا بخت من كان الوزير خاله » وأيضا « إذا أردت أن تنجز فعليك بالوينجز » اعذرونى فى استخدام هذه الألفاظ والكلمات ولكن أقول للأسف لقد أصبحت هذه الكلمات شائعة ومطبقة إلا عند من رحم ربى .

وللأسف ينبغى أن تمحى هذه الكلمات من قاموس المعاملات فالإسلام ضد « المحسوبيات » والإسلام يُعلم أهله مبدأ « ضد المحسوبية» ولمن يريد التعرف على هذا المبدأ فليقرأ ما كُتب تحت عنوان « لا نُورَثُ» وتحت هذا العنوان سنجد أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه منع السيدة زينب بنت رسول الله ﷺ أموالا ظنت أنها من حقها ، ولكنه أخبرها بكلام

أبيها محمد ﷺ وهو « لا نُورَثُ . ما تركنا صدقة » وبالطبع لم يقل هى ابنه رسول الله ﷺ حبيبى وصديق عمرى كما يفعل أغلب أهل هذا العصر ، ولكنه قال بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ هكذا ينبغى أن يكون المسلم الحق « لا يعمل إلا بما جاء فى الكتاب والسنة » لا مجاملة ولا قرابه ولا وساطة فى الأحكام الدينية والتشريعات السماوية ولاقرابة. هكذا المسلم الحق يعمل كما عمل الصديق رضي الله عنه ، نعم هو أكثر الناس حبًا لرسول الله ﷺ ولكن هو أيضًا أكثر الناس تنفيذًا لما جاء فى هديه، ولا يكسر الأحكام من أجل وساطة أو قرابة ولو كان رسول الله ﷺ على قيد الحياة لصنع كما صنع الصديق فما صنعه الصديق ما هو إلا درس من الدروس المتلقاة فى المدرسة المحمدية فرسول الله ﷺ قال « لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها » لا وساطة ولا قرابة فى تنفيذ الأوامر الإسلامية .

الأمر الثالث : ما خاب من استشار :

الأمر الثالث عبارتة شائعة جدًا وهى « ما خاب من استشار » أطلقتها هنا كى أعلق تعليقا بسيطا وهو :

للأسف فى عصرنا هذا أصبح معظم الناس مستشارين فلم يعد أحد بحاجة إلى المشورة فمعظم الناس أصبح عالما فى شتى علوم الدين يستحى أن يسأل ، بل يحب أن يكون دائما مصدرًا للفتوى ، رغم ضياعه فى ميادين العلم ، وهو يظن بذلك أن قدره سيرتفع ، وينسى هذا المثل البسيط « ما خاب من استشار » ، وينسى أن فتواه التى تصدر عن أوهام جهله ، ستجعله يهوى فى قعر جهنم ، وحتى لا أطيل

دعونى أقول: كفانا فتوى فى الأمور الدينية ولنتعلم جيدا قبل أن نتسرع بالرد على أى سؤال فى الدين ولنأخذ أبا بكر الصديق ﷺ قدوة فى هذا الأمر ولنقرأ سويا عنوانين أحدهما « من يحفظ عن نبينا ﷺ » والآخر « اسأل الناس » وبعد قرائتهما سنعلم جيدًا أن السؤال والدراسة لا تقلل أبدا من شأن الإمام وإنما تعلى قدره فينبغى أن نتعلم جيدا ونقف عند المسائل التى لا نعلمها ولا نتسرع بالإجابة حتي لا نهوى فى نار جهنم ، وأخيرًا أقول اللهم إنا نسألك علما نافعا يصاحبه العمل اللهم آمين.



الفصل الثالث
مسك الختام من أفعال وأقوال الإمام

الفصل الثالث
مسك الختام
من أفعال وأقوال الإمام

هذا هو الفصل الأخير فى كتابنا المتواضع لذا سميته بمسك الختام وقد جمعت فيه بعون المولى عز وجل ابن الأقوال والأفعال فى حياة الصديق ﷺ وأرجو من المولى عز وجل النفع فى هذا الجمع للإسلام والمسلمين اللهم آمين .

لا أفرق بين الصلاة والزكاة

إن قصة ما نعى الزكاة من أعظم القصص فلقد لخص صاحب رأى هذه القصة واستفاد منها أعظم استفادة حيث قال: « إن أبا بكر عندما قاتل مانعى الزكاة إشارة إلى أن القتال ، يكون عند الامتناع عن تأدية فعرض ، من فروض الإسلام ، واجب التنفيذ ، بدون علة تمنع من أدائه ».

وحتى لا أطيل عليكم فإليكم النص :

حدثنا محمد بن يزيد قال: أخبرنا سفيان بن حسين عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن أبى هريرة عن النبى ، قال:

« أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله تعالى ».

قال: فلما كانت الردة قال عمر لأبى بكر : نقاتلهم وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول كذا وكذا ؟

قال: فقال أبو بكر : « والله لا أفرق بين الصلاة والزكاة ، ولأقاتلن من فرق بينهما » .

قال: فقاتلنا معه فرأينا ذلك رشدًا [١] .

اللهم عالم الغيب والشهادة

حدثنا عفان قال: حدثنا شعبة عن يعلى بن عطاء قال: سمعت عمرو بن عاصم بن عبد الله قال : سمعت أبا هريرة يقول: قال أبو بكر : يا رسول الله ، قل لى شيئا أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت ، قال: قل: «**اللهم عالم الغيب والشهادة ، فاطر السماوات والأرض رب كل شيء ومليكه ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أعوذ بك من شر نفسى ومن شر الشيطان وشركه** » وأمره أن يقوله إذا أصبح وإذا أمسى وإذا أخذ مضجعه»[٢] .

أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله؟

حدثنا أبو موسى إسحاق بن إبراهيم الهروى ، حدثنا سفيان عن الوليد بن كثير ، عن ابن تدرس مولى حكيم بن حزام.

عن أسماء بنت أبى بكر ، أنهم قالوا لها : ما أشد ما رأيت المشركين بلغوا من رسول الله ﷺ ؟

فقالت : كان المشركون قعدوا فى المسجد يتذاكرون رسول الله ﷺ

---

(١) جامع المسانيد والسنن : ١٧/ ١٠٥.   (٢) نفس المرجع السابق.

وما يقول فى آلهتهم فبيناهم كذلك ، إذ أقبل رسول الله ﷺ فقاموا إليه بأجمعهم ، فأتى الصريخ إلى أبى بكر فقيل : أدرك صاحبك ، فخرج من عندنا وإن له لغرائر أربعًا ، وهو يقول : ويلكم ﴿ **أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم؟** ﴾ فلهوا عن رسول الله ﷺ وأقبلوا على أبى بكر .

قالت : فرجع إلينا أبو بكر ، فجعل لا يَمَس شيئا من غرائره إلا جاء معه، وهو يقول :

« تباركت ياذا الجلال والإكرام » (٣) .

ما أراك واجمًا؟

حدثنا أبو خيثمة ، حدثنا جرير بن عبد الحميد ، عن منصور ، عن أبى وائل ، قال : حدثت .

أن أبا بكر لقى طلحة فقال : مالك. . . أراك واجمًا ؟

قال : كلمةٌ سمعتها من رسول الله ﷺ يزعم أنها موجبةٌ فلم أسأله عنها.

فقال أبو بكر : أنا أعلم ما هى :

قال: ما هى ؟

قال: لا إله إلا الله (٤) .

---

(٣) جامع المسانيد والسنن ١١٤/١٧ ـ ١١٥ ، والهيثمى في مجمع الزوائد ١٦/٦ وحلية الأولياء لأبى نعيم ٣١/١ ـ ٣٢.

(٤) جامع المسانيد والسنن : ١١٠/١٧.

أبقيت لهم الله ورسوله

حدثنا سليمان بن أحمد ثنا على بن عبد العزيز وثنا أبو بكر الطلحى ثنا عبيد بن غنام ثنا أبو بكر بن أبى شيبة . قال: ثنا أبو نعيم عن هشام بن سعد عن زيد بن أرقم عن أبيه قال سمعت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يقول : أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق ووافق ذلك مال عندى فقلت: اليوم أسبق أبا بكر ، إن سبقته يوما ، قال: فجئت بنصف مالى ، قال: فقال لى رسول الله ﷺ : « ما أبقيت لأهلك» .

قال: فقلت مثله.

وأتى أبو بكر لكل ما عنده .

فقال له رسول الله ﷺ : « ما أبقيت لأهلك » .

قال: أبقيت لهم الله ورسوله .

قلت : لا أسابقك إلى شىء أبدا .

ورواه عبد الله بن عمر العمرى عن نافع عن ابن عمر عن عمر نحوه (٥) .

صدق وإخلاص

أن أبا بكر رضي الله عنه أصدق وأوفى رجل لحبيبه محمد ﷺ ، وأيضا هو

(٥) حلية الأولياء لأبى هيثم : ١/ ٣٢.

أرقى وأعظم إنسان ، فى إسلامه ، وانقياده وإذعانه ، بعد محمد ﷺ ولنا فى ذلك دليل وهو ما جاء فى «الحلية» لأبى نعيم حين قال:

قال الشيخ رحمه الله تعالى : كان ﷺ فى المصافات صافيا ، وفى المؤاخاة وافيا وقد قيل : إن التصوف استنفاد الطوف ، فى معاناة الشوق وتزجية الأمور ، على تصفية الصدور .

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا محمد بن العباس بن أيوب ثنا أحمد بن محمد بن حبيب المؤدب ثنا أبو معاوية ثنا هلال بن عبد الرحمن ثنا عطاء بن أبى ميمونة أبو معاد عن أنس بن مالك . قال: لما كان ليلة الغار ، قال أبو بكر : يا رسول الله دعنى فلأدخل قبلك فإن كانت حية أو شيء كانت لى قبلك قال: فأدخل ، فدخل أبو بكر فجعل يلتمس بيديه فكلما رأى جحرًا جاء بثوبه فشقه ثم ألقمه الجحر حتى فعل ذلك بثوبه أجمع ، قال فبقى جحر فوضع عقبه عليه ، ثم أدخل رسول الله ﷺ . قال: فلما أصبح قال له النبى ﷺ : « فأين ثوبك يا أبا بكر؟ » فأخبره بالذى صنع ، فرفع النبى ﷺ يده فقال : **«اللهم اجعل أبا بكر معى فى درجتى يوم القيامة » فأوحى الله تعالى إليه «إن الله قد استجاب لك »** [٦] .

ماتنظرين؟

حدثنى علقمة بن أبى علقمة عن أمة قالت سمعت عائشة تقول : لبست ثيابى فطفقت أنظر إلى ذيلى وأنا أمشى فى البيت ، والتفت إلى

(٦) حلية الأولياء لأبى نعيم : ١/ ٣٢ ـ ٣٣.

ثيابى وذيلى ، فدخل أبو بكر فقال: « يا عائشة أما تعلمين أن الله لا ينظر إليك الآن » .

وسبب هذه المقولة أنه رأى أن السيدة عائشة رضي الله عنها قد تملكها الغرور والعجب وبعض من الكبر بسبب الثياب وهذا لا ينبغى لمن كان تحت لواء التوحيد وحتى نكون أكثر وضوحا فإليكم نفس القصة ولكن برواية موضحة وإسناد آخر.

حدثنا أحمد بن السندى ثنا الحسن بن علوية ثنا إسماعيل بن عيسى ثنا إسحاق بن بشر ثا ابن سمعان عن محمد بن زيد عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : لبست مرة درعا لى جديدًا ، فجعلت أنظر إليه وأعجبت به .

فقال أبو بكر : ما تنظرين ؟ إن الله ليس بناظر إليك !!

قلت : ومم ذاك ؟

قال: أما علمت أن العبد إذا دخله العجب بزينة الدنيا مقته ربه عزَّ وجلَّ حتى يفارق تلك المزينة ؟

قالت: فنزعته فتصدقت به .

فقال أبو بكر : عسى ذلك أن يكفر عنك [1] .

أكره أن أدنسهم بالدنيا

إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كانت حياته عبارة عن معبر للدار الآخرة

(١) هذا الخبر الذى قبله فى حلية الأولياء لأبى نعيم: ١/ ٣٧.

لم يقتنص فيها المال أو الجاه أو النفوذ ولكنه اقتنص الحسنات التى تدفعه إلى الجنات ، وكان يريد لكل الأمة ، لك وانظروا معى إلى قصته عند وفاة ابنه وخوفه عليه عندما رأى المال تحت وسادته ، وقصته عند إعلانه الخوف على أهل بدر من الدنيا وفتنتها . لنقرأ سويا ولنتمعن عسى الله أن نظفر بهذه الخصلة الحبيبة « ترك الدنيا والعمل للآخرة ».

قصة احتضار ابنه :

ثنا أبو المغيرة ثنا عتبة حدثنى أبو ضمرة ـ تعنى حبيب بن ضمرة . قال :

حضرت الوفاة ابنا لأبى بكر الصديق ، وجعل الفتى يلحظ إلى وسادة ، فلما توفى قالوا لأبى بكر : رأينا ابنك يلحظ إلى الوسادة ، قال : فرفعوه عن الوساة فوجدوا تحتها خمسة دنانير ـ أو ستة .

« فضرب أبو بكر بيده على الأخرى يرجع يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ما أحسب جلدك يتسع لها »[1] .

قصة البدريين :

حدثنا أبو بكر محمد بن محمد ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا محمد بن هشام ثنا أبو إبراهيم الترجمانى ثنا عاصم بن طليق عن ابن سمعان عن أبى بكر بن محمد الأنصارى أن أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قيل له : يا خليفة رسول الله ﷺ ألا تستعمل أهل بدر؟

---

(١) الخبر فى الحلية : ١/٣٧.

قال : (إنى أرى مكانهم ، ولكنى أكره أن أدنسهم بالدنيا) [١] .

هو أعظم منى

حدثنا حسن بن موسى وعفان قالا : حدثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن القاسم بن محمد عن عائشة : أنها تمثلت بهذا البيت وأبو بكر يقضى :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه رَبِيعُ اليتامى عِصمةٌ للأرامل

فقال أبو بكر : ذاك والله رسول الله ﷺ [٢] .

سمع أبو بكر رضي الله عنه بيت من الشعر تمثلت به ابنته فوجده ذو قدر فقدم رسول الله ﷺ لهذا البيت فهو أحق أن يذكر بكل خير وهو أعظم منه مكانة وقدرًا فهو الحبيب الذى أرسله الله نورا وضياءًا .

وما محمد إلا رسول

برغم هذا الحب الشديد الذى رأيناه فى العنوان السابق إلا أن لهذا الحب حدود وقيود هذه الحدود هى الإسلام أولا ، كلمة الله أولا ، وهذه القيود هى الأوامر الإسلامية ، قبل الانسياق وراء العاطفة ، والقرابة ، والحب ، وهذا ما نراه متجسدًا فى هذه القصة الواقعية التى تخبرنا عن لواء الإسلام الذى يقدم فوق كل الاعتبارات فالإسلام لله عزَّ وجلَّ هو غاية كل مسلم حق وحتى لا أطيل فإليكم نص الخبر :

الحديث من رواية عائشة رضي الله عنها :

(١) الخبر فى الحلية : ١/ ٣٧.

(٢) جامع المسانيد والسنن ١٧/ ١١٩ .

أقبل أبو بكر ﷺ على فرسه من مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة ﷺ ، فتيمم النبى ﷺ وهو مُسجى ببرد حبرة فكشف عن وجهه ، ثم أكبَّ عليه فقبله ، ثم بكى فقال: « بأبى أنت وأمى يا نبى الله ، لا يجمع الله عليك موتتين : أما الموتة التى كتبت عليك فقد مُتها » .

قال أبو سلمة : فأخبرنى ابن عباس ﷺ « أن أبا بكر ﷺ خرج وعمر ﷺ يكلم الناس » فقال: اجلس فأبى.

فقال : اجلس .

فأبى.

فتشهد أبو بكر ﷺ ، فمال إليه الناس وتركوا عمر ، فقال : أما بعد فمن يكن منكم يعبد محمدًا ﷺ فإن محمدًا قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حَىٌّ لا يموت ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (١٤٤) ﴾ (١) .

فوالله لكأن الناس لم يكونوا يعلمون أن الله أنزل الآية حتى تلاها أبو بكر ﷺ فتلقاها منه الناس ، فما يسمع بشر إلا يتلوها (٢) .

مسك الختام « الغفران »

حدثنا قتبة بن سعيد حدثنا ليث ، وحدثنا محمد بن رمح أخبرنا الليث عن يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير عن عبد الله بن عمرو عن

(١) آل عمران : ١٤٤ .

(٢) جامع المسانيد والسنن : ١٧/ ١٢٠ ـ ١٢١ .

أبى بكر أنه قال لرسول الله ﷺ : علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى.

قال: قل : (**اللهم إنى ظلمت نفسى ظلمًا كثيرًا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم**)(١٣).

وهذا خير ختام لهذا الكتاب المتواضع لذا فهيا بنا نقرأ هذا الدعاء السابق ولنقل وراءه اللهمّ آمين والسلام.

* * *

---

(١٣) فتح الباري شرح صحيح البخارى : ١١/ ١٣١ ، ومسلم بشرح النووى ٨/ ٢٣٧ ، والترمذى : ٥/ ٥٤٣، والنسائى فى السهو : ٣/ ٥٣.

الفهرس

الموضوع	الصفحة